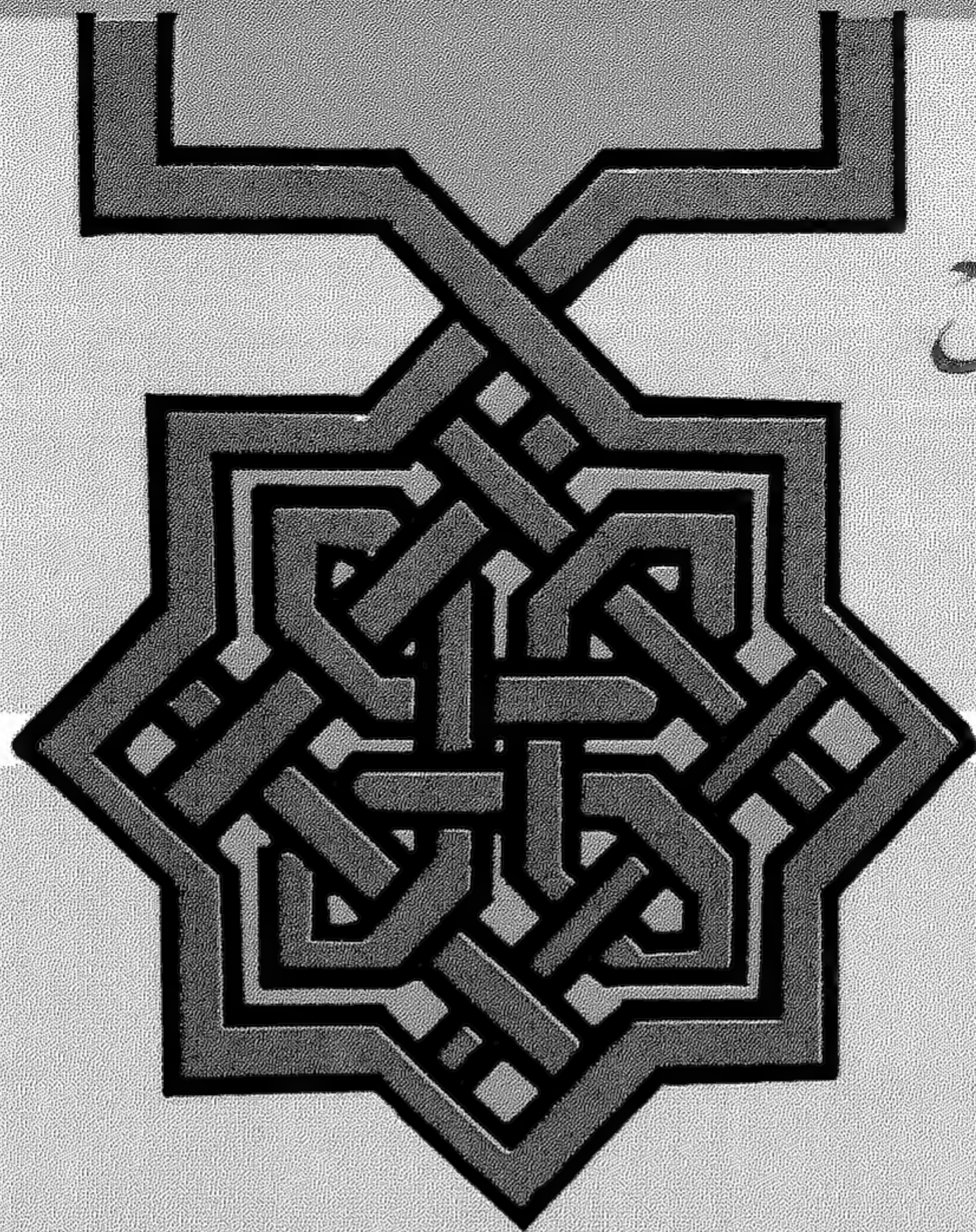


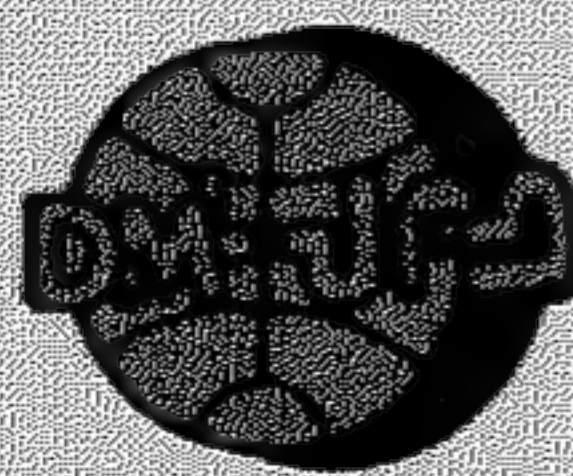
أبراهيم محمد الجمل



مَوْعِظَاتُ الصَّالِحِينَ

رضوان الله عليهم

فِي الدِّينِ وَالْحَيَاةِ



الدار المصرية اللبنانية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْلَا عِظَا الصَّحَابَةِ

رَضَوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِم

فِي الدِّينِ وَالْحَيَاةِ

الناشر : الدار المصرية اللبنانية

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

رقم الإيداع : ٩٤ / ٤١٨٦

التزقيم الدولي : X - 143 - 270 - 977

طبع : الخانجي

العنوان : ١١ ش عبد العزيز - تليفون : ٣٩١٥١٤٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

الطبعة الثانية : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

تصميم الغلاف : محمد قطب

ابراهيم محمد الجمل

مَوْلا عِظَا الصَّحَابَةِ

رضوان الله عليهم

فِي الدِّينِ وَالْحَيَاةِ

الناشر
الدار المصرية اللبنانية

إهداء

إلى ذلك الهمام
الذي أخبر رسولنا ﷺ
أن الله يستحي منه ..
إلى ذي الثورين :
« عثمان بن عفان »
رضي الله عنه
أهدى هذا الكتاب

المؤلف

تقديم

الحمد لله رب العالمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، المَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِين ..

وأشهد أن سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَخَلِيلَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ الصَّادِقَ الْوَعْدِ
الْأَمِين .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ التَّقِيِّ الْبَهِيِّ الْوَفِيِّ الْقَرَشِيِّ الْمَكِّيِّ
الْكَرِيمِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ .

أما بعد

فَمَا زَالَ الْوَعْظُ يَأْخُذُ مِنْ سَاحَةِ الدَّعْوَةِ مَكَانًا فَسِيحًا ، وَمَا زَالَ لِسَحْرِهِ
وَعَمَلِهِ فِي الْقُلُوبِ وَتَأْثِيرِهِ فِي النُّفُوسِ أَثَرٌ وَاضِحٌ لَا يُغْفَلُ فَهُوَ فَنٌ .. فَنٌ
الْإِلْقَاءِ ، وَاخْتِيَارُ اللَّفْظَةِ وَالْجُمْلَةِ ، وَالْوَقْتُ وَالْمَوْقِفُ ، فَنٌ مُخَاطَبَةُ الْإِنْسَانِ .

وَكُنْتُ قَدْ قَدِمْتُ « الْخُطْبَةُ الْعَصْرِيَّة » أَرَدْتُ مِنْ خِلَالِهَا خُطْبَةً لَهَا سِمَاتٌ
تُخْتَلِفُ عَنِ الْخُطْبِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي تَعُودُ عَلَيْهَا عُلَمَاؤُنَا وَوَعَاظُنَا .

وَأَدْرَكْتُ أَنَّ الصَّحَابَةَ خَيْرُ الْوَاعِظِينَ ، وَسَادَةُ الْمُتَحَدِّثِينَ ، ذَلِكَ لِقُرْبِهِمْ مِنْ

رسول الله ، ﷺ ، ومُعاملتهم له ، وحياتهم معه .

فأردت أن أجمع مواعظهم من خلال :

١ - الخطب .

٢ - الوصايا .

٣ - الكتب

٤ - الدعوات والمواقف والمواعظ .

هَذَا وَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، أَنْ يَنْفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْعَمَلِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي
صَحَائِفِ أَعْمَالِي « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » .

إبراهيم محمد الجمل

غرة ربيع الآخر سنة ١٤٠٩ هـ

الفصل الأول

لذا كانوا هم الصحابة

لذا كانوا هم الصَّحَابَة

عطاء يُقدِّمُهُ البَشَرُ من خلال معاملاتهم ومعاشهم ، تقوم عليه الحياة ،
ولا تتحقق المنفعة إلا من خلالهم .

ذلك أنه قد يكثر الشر في قلب العبد حتى يمتلئ به ، فلا يجد مكاناً له ،
فيخرج إلى عالم السلوك ؛ ليظهر على الخلقة والفعل ..

وقد يكثر الخير في قلب العبد حتى يمتلئ به ، فلا يجد مكاناً له إلا كل
المعاملات ، وكل السلوك ، وكل القول ، وكل الفعل ، وكل الهمة ليكون
خَيْراً طيباً ثورانياً ..

وبعيداً عن الاعتقاد الديني ، والتصور العقلي وتكوين نفسية الإنسان ..
فإنه يلج ويلج إلى عالم العطاء لا الأنانية ، العطاء بما يحمله من وُدٍّ ورحمة ؛
ليخيم على البشرية صفاء ، ويقم عليها ستاراً من الراحة والاطمئنان ..

وكم من أناس ماتوا من الغيظ ، وكتبوا من الضيق ؛ لأنهم لم يجدوا يداً
حنوناً ، أو قلباً رحيماً ، أو لساناً طاهراً طيباً .

إن هذا العالم خاصة بعدما أهلكته ظلمات الجهالة ، واضمحلت بقوى الأنانية
والفردية والذاتية ينقصه العطاء بما يحمله من معاني وفهم .

★ ★ ★

فإذا ما قلنا هذا ، وأثبتنا ذاك ، فإن أول عباد قتلوا الذاتية ، ونفوها عن حياتهم ، وأبعدوها إلى أرض غير أرضهم ، وعاشوا عطاءين هم أصحاب المصطفى ﷺ .

لقد عاشوها وواقعوها ، وأفنوا حياتهم من أجلها ، وبرغم ما نالهم من ظلم على يد قوى باطشة ، وأيد آثمة ، تتمثل في كفار قريش وغيرهم صبروا وصابروا .

فلما آتاهم الله نصره ، ومكّنهم في الأرض ، لم يحكموا بالحديد والنار ، بل ظلوا في العطاء ، ومضوا في سبيل الله ، وسبيله هو الرحمة والقلب الصافي ، والبدن الطاهر ، والمسح على رأس اليتيم ، وإطعام الجائع ، ونبتذ الظلم حتى لو كان الآخر عدواً كافراً .. لذا كانوا هم الصّحابة .

١ - من أعمالهم وأخلاقهم

أخرج أبو نعيم في الدلائل ، عن ابن اسحاق قال :

لما قدم الأنصار المدينة بعد ما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك ، منهم : عمرو بن الجموح ، وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها .

وكان عمرو بن الجموح سيّداً من سادات بني سلمة ، وشريفاً من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له : « مناة » - كما كانت الأشراف يصنعون ، يتخذها إلهاً ويطهره ، فلما أسلم فتیان بني سلمة : معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة ،

كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى صَنَمٍ - عَمَرُوا ذَلِكَ ، فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرٍ .
بَنَى سَلَمَةَ ، وَفِيهَا عَذْرَاءُ النَّاسِ ، مِنْكَسًا عَلَى رَأْسِهِ .

فَإِذَا أَصْبَحَ عَمَرُوا قَالَ : وَيْلَكُمْ مَنْ غَدَا عَلَى إِلَهِنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : ثُمَّ
يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَابْنُ اللَّهِ ! لَوْ أَعْلَمُ
مَنْ صَنَعَ بِكَ هَذَا لَأَخْزَيْتُهُ ، فَإِذَا أَمْسَى عَمَرُوا وَنَامَ غَدَاؤًا عَلَيْهِ فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ
ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَثُرُوا عَلَيْهِ اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْمًا فَغَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ ، ثُمَّ
جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَفْعَلُ بِكَ مَا تَرَى فَإِنْ كَانَ
مِنْكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ بِهَذَا السَّيْفِ مَعَكَ .

فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ غَدَاؤًا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ وَالسَّيْفَ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ أَخَذُوا كَلْبًا مَيْتًا
فَقَرَنُوهُ مَعَهُ بِحَبْلٍ ، ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بئرٍ مِنْ آبَارِ بَنَى سَلَمَةَ فِيهَا عَذْرَاءُ مِنْ عَذَرِ
النَّاسِ .

وَعَدَا عَمَرُوا بَنَى الْجَمُوحِ [عَلَى صَنَمِهِ] فَلَمْ يَجِدْهُ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ ،
فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبئرِ مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيْتٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَأَبْصَرَ
شَأْنَهُ وَكَلِمَتَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . وَزَادَ
مُنْجَابُ عَنْ زِيَادٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَافٍ مِنْ
بَنَى سَلَمَةَ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ فِثْيَانُ بَنَى سَلَمَةَ وَأُسْلِمَتِ امْرَأَةُ عَمَرُوا بَنَى الْجَمُوحِ
وَوَلَدَهُ ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ : لَا تَدْعِي أَحَدًا مِنْ عِيَالِكَ فِي أَهْلِكَ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ
هَؤُلَاءِ ، قَالَتْ : أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ هَلْ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْ ابْنِكَ فَلَانِ مَا رَوَى
عَنْهُ ؟ قَالَ : فَلَعَلَّهُ صَبَأٌ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ :

« أَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا
 وَأَجْمَلَهُ ، أَوْكَلْ كَلَامِهِ مِثْلَ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : يَا أَبَتَاهُ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا ، فَهَلْ
 لَكَ أَنْ تَبَايِعَهُ ؟ قَدْ صَنَعَ ذَلِكَ عَامَّةَ قَوْمِكَ ، قَالَ : لَسْتُ فَاعِلاً حَتَّى أُوَامِرَ
 مَنَاءً ، فَأَنْظِرْ مَا يَقُولُ ، قَالَ : وَكَأْتُوا إِذَا أَرَادُوا كَلَامَ مَنَاءَ جَاءَتْ عَجُوزٌ فَقَامَتْ
 خَلْفَهُ ، فَأَجَابَتْ عَنْهُ ، قَالَ : فَأَتَاهُ وَغَيَّبَتِ الْعَجُوزُ وَأَقَامَ عِنْدَهُ فَتَشَكَّرَ لَهُ ،
 وَقَالَ : يَا مَنَاءُ ، تَشْعُرُ أَنَّهُ قَدْ سُئِلَ بِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ ، جَاءَ رَجُلٌ يَنْهَانَا عَنْ
 عِبَادَتِكَ ، وَيَأْمُرُنَا بِتَعْطِيلِكَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَبَايَعَهُ حَتَّى أُوَامِرَكَ ، وَخَاطَبُهُ طَوِيلًا
 فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَظُنُّكَ قَدْ غَضِبْتَ وَلَمْ أَصْنَعْ بِغَدُ شَيْئًا فَقَامَ إِلَيْهِ
 فَكَسَرَهُ أَهـ (١) .

— وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ :

كَانَ أَبُو الدُّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَا ذَكَرَ - آخِرَ دَارِهِ إِسْلَامًا ، لَمْ يَزَلْ
 مُتَعَلِّقًا بِصَنَمٍ لَهُ وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهِ مِنْدِيلًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَأْتِي فَيَجِئُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَكَانَ لَهُ أَخًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
 عَنْ الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ بَيْتِهِ تَخَالَفَهُ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَعْجَلَ امْرَأَتَهُ وَإِنَّهَا
 لَتَمَشِطُ رَأْسَهَا ، فَقَالَ : أَيُّنَ أَبُو الدُّرْدَاءِ فَقَالَتْ : خَرَجَ أَخُوكَ آتِفًا ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ
 الَّذِي كَانَ فِيهِ الصَّنَمُ وَمَعَهُ الْقُدُومُ (٢) فَأَنْزَلَهُ وَجَعَلَ يُقَدِّدُهُ (٣) فَلَذَا فَلَذَا ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (١٠٩) .

(٢) آتَى لِلنَّحْتِ وَالنَّجْرِ .

(٣) أَيْ يَقْطَعُهُ .

سِرًّا مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ كُلِّهَا ، أَلَا كُلُّ مَا يُدْعَى مَعَ اللَّهِ بَاطِلٌ . ثُمَّ خَرَجَ وَسَمِعَتِ الْمَرْأَةُ صَوْتَ الْقَدُومِ وَهُوَ يَضْرِبُ ذَلِكَ الصَّنَمَ فَقَالَتْ : أَهْلَكْتَنِي يَا بَنَ رَوَاحَةَ ! فَخَرَجَ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو الدُّرْدَاءِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْمَرْأَةَ قَاعِدَةً تَبْكِي شَفَقًا مِنْهُ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : أَتُحَوِّكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ دَخَلَ عَلَى فَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ فَكَرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَ هَذَا خَيْرٌ لَدَفَعْتُ عَنْ نَفْسِي ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَسْلَمَ ، أ هـ (٤) .

— وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ عَنْ زِيَادِ بْنِ جَزْرِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ :

اِفْتَتَحْنَا الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ ثُمَّ وَقَفْنَا بِيَلْهَيْبَ ، وَأَقَمْنَا نَتَنَظَّرُ كِتَابَ عُمَرَ حَتَّى جَاءَ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا عَمَرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ أَنَّ صَاحِبَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَرَضَ أَنَّ يُعْطِيكَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِ مَا أَصَبَتْ مِنْ سَبَايَا أَرْضِهِ ، وَلَعَمْرِي الْجِزْيَةُ قَائِمَةٌ تَكُونُ لَنَا وَلِمَنْ بَعْدَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَيْءٍ يُقَسَّمُ ثُمَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ، فَاعْرِضْ عَلَى صَاحِبِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَنْ يُعْطِيَكَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَنْ تُخَيِّرُوا مَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ سَبِيهِمْ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَبَيْنَ دِينِ قَوْمِهِمْ ، فَمَنْ اخْتَارَ مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ فَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَهُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ اخْتَارَ دِينَ قَوْمِهِ وَضِيعَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِزْيَةِ مَا يُوضَعُ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ ، فَأَمَّا مَنْ تَفَرَّقَ مِنْ سَبِيهِمْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ فَبَلَغَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَنَ فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِمْ ، وَلَا نُحِبُّ أَنْ نَصَالِحَهُ عَلَى أَمْرٍ لَا نَفِي لَهُ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/٣٣٦) .

قَالَ : فَبَعَثَ عَمْرُو إِلَى صَاحِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ ، يُعَلِّمُهُ الَّذِي كَتَبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ قَالَ : فَجَمَعْنَا مَا فِي أَيْدِينَا مِنَ السُّبَايَا ، وَاجْتَمَعَتِ النَّصَارَى ، فَجَعَلْنَا نَأْتِي بِالرَّجُلِ مَعْنَى فِي أَيْدِينَا ثُمَّ نَخِيْرُهُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَبَيْنَ النَّصْرَانِيَّةِ ، فَإِذَا اخْتَارَ الْإِسْلَامَ كَبَّرْنَا تَكْبِيرَةً هِيَ أَشَدُّ مِنْ تَكْبِيرِنَا حِينَ تُفْتَحُ الْقَرْيَةُ ، قَالَ : ثُمَّ نَحْوِزُهُ إِلَيْنَا ، وَإِذَا اخْتَارَ النَّصْرَانِيَّةَ فَخَرَّتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ حَازُوهُ إِلَيْهِمْ ، وَوَضَعْنَا عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ ، وَجَزَعْنَا مِنْ ذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا ، حَتَّى كَانَهُ رَجُلٌ خَرَجَ مِنَّا إِلَيْهِمْ .. قَالَ : فَكَانَ ذَلِكَ الدَّأْبُ حَتَّى فَرَعْنَا مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَتَى فَيَمَنْ أَتَيْنَا بِهِ أَبُو مَرْيَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

قال القاسمُ : وَقَدْ أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ عَرِيفُ بَنِي زَيْدٍ ، قَالَ : فَوَقَفْنَاهُ فَعَرَضْنَا عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ ، وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ فِي النَّصَارَى فَاخْتَارَ الْإِسْلَامَ فَحُزْنَاهُ إِلَيْنَا وَوَلَّى أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ يُجَاذِبُونَنَا حَتَّى شَقُّوا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ عَرِيفُنَا كَمَا تَرَى أَهـ (٥) .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ فَإِذَا هُوَ بَنَصْرَانِيٌّ يَبِيعُ أَدْرَعًا ، فَعَرَفَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدَّرْعَ [عِنْدَ هَذَا النَّصْرَانِي] فَقَالَ : هَذِهِ دِرْعِي ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ شُرَيْحًا وَكَانَ عَلِيُّ اسْتَقْضَاهُ ، فَلَمَّا رَأَى شُرَيْحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ مِنْ مَجْلِسِ قَضَائِهِ وَأَجْلَسَ عَلِيًّا فِي مَجْلِسِ شُرَيْحَ قَدَّامَهُ إِلَى جَنْبِ النَّصْرَانِي ، فَقَالَ عَلِيُّ : أَمَّا يَا شُرَيْحُ لَوْ كَانَ خَصْمِي مُسْلِمًا لَقَعَدْتُ مَعَهُ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تُصَافِحُوهُمْ ، وَلَا تَبْدُؤُوهُمْ

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِي (٢٢٧/٤) .

بالسلام ، ولا تُعوذوا مَرْضَاهُمْ ، ولا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ ، وألجئوهم إلى مَضَائِقِ الطريق ، وصغروهم كما صغروهم الله ، اقضي بَيْنِي وَبَيْنَهُ يا شُرَيْح ! فقال شُرَيْحُ : ما تقول يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال علي : هَذِهِ دِرْعِي وَقَعَتْ مِنِّي مُنْذُ زَمَانٍ ، فقال شُرَيْحُ : ما تقول يا نَصْرَانِي ؟ فقال النُّصْرَانِي : ما أَكْذَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الدَّرْعُ دِرْعِي ، فقال شُرَيْحُ : ما أَرَى أَنْ تَخْرُجَ مِنْ يَدِهِ فَهَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ ؟ فقال علي : صَدَقَ شُرَيْحُ .

فَقَالَ النُّصْرَانِي : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِيءُ قَاضِيَهُ ، وَقَاضِيَهُ يَقْضِيهِ عَلِيٌّ ، هِيَ وَاللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دِرْعُكَ ، أَتُبْعُكَ وَقَدْ زَالَتْ عَنْ جَمَلِكَ الْأَوْرُقُ فَأَخَذْتُهَا فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فقال علي : أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِيَ لَكَ وَحَمَلَهُ عَلِيٌّ فَرَسٍ أَهـ (٦) .

— وعن الحَاكِمِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ :

ضَاعَ دِرْعُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَأَصَابَهَا رَجُلٌ فَبَاعَهَا ، فَعَرِفَتْ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ فَشَهِدَ لِعَلِيِّ الْحَسَنُ وَمَوْلَاهُ قَتِيرٌ ، فقال شُرَيْحُ : زِدْنِي شَاهِدًا مَكَانَ الْحَسَنِ ، فقال : أَتُرَدُّ شَهَادَةُ الْحَسَنِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ حَفَظْتُ عَنْكَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ شَهَادَةُ الْوَلَدِ لَوَالِدِهِ أَهـ .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدِ الثُّمَيْيِّ عَنْ أَبِيهِ مُطَوَّلًا .

(٦) انظر حياة الصحابة (٢١٧/١) .

وفي حديثه : فقال شريح . أما شهادة مولاك فقد أجزناها ، وأما شهادة
ابنك فلا نُجيزُها .

فقال على رضي الله عنه : ثكلتك أمك ! أما سمعت عمر رضي الله عنه
يقول : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة »

ثم قال لليهودي : خذ الدرع ، فقال اليهودي : أمير المؤمنين جاء معي إلى
قاضي المسلمين فقضى على علي ورضي ، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها
لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن
محمداً رسول الله ﷺ .

فوهبها له علي وأجازة بسبعمئة ، ولم يزل معه حتى قتل يوم
صفين أهد (٧)



٢ - الشجاعة

صفة تقال وتُشتري ، وربما تحايل المتحايلون لإثباتها ، ولكن واقعها شديد
ألمه على النفس ، ذلك أن يقدم الإنسان حياته بماضيها ومستقبلها وعبئها
وما تحويه إلى ربه عز وجل .. ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم -
أشجع الناس وأقدمهم على الموت ، لا نقول هذا من أفكارنا ، ولكنه التاريخ
الذي سطر لهم هذا ، وأقلام المؤرخين التي أثبتته لهم بأحرف من نور .



(٧) كنز العمال (٦/٤) .

أَخْرَجَ الْبَزَارُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، أَخْبِرُونِي مَنْ أَشْجَعُ النَّاسُ ؟ قَالُوا : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
قَالَ : أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا ، إِلَّا انْتَصَفْتُ (٨) مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ
النَّاسِ ، قَالُوا : لَا نَعْلَمُ ، فَمَنْ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ
يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا - فَقُلْنَا مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لَعَلَّ يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَوَاللَّهِ ! مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا
بِالسَّيْفِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى إِلَيْهِ ، فَهَذَا أَشْجَعُ
النَّاسِ ، أَهـ .



— وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« مَا عَلِمْتُ أَحَدًا هَاجَرَ إِلَّا مَخْتَفِيًا إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ
لَمَّا هَمَّ بِالْهَجْرَةِ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ ، وَتَنَكَّبَ (٩) قَوْسَهُ ، وَانْتَضَى فِي يَدِهِ أَسْهُمًا ، وَأَتَى
الْكُعْبَةَ - وَأَشْرَافَ قُرَيْشٍ بِفَنَائِهَا - فَطَافَ سَبْعًا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ ،
ثُمَّ أَتَى جِلْقَهُمْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَقَالَ : شَاهَتِ الْوَجُوهُ ! مَنْ أَرَادَ أَنْ تَشْكُلَهُ أُمُّهُ ،
أَوْ يَنْعَمَ وَلَدُهُ ، أَوْ تَرْمُلَ زَوْجَتُهُ ! فَلْيَلْقِنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي ، فَمَا تَبِعَهُ مِنْهُمْ
أَحَدٌ ، أَهـ (١٠) .

(٨) أَيِ اخْدَتَ مِنْهُ حَقِي كَامِلًا .

(٩) أَيِ الْقَامَا عَلَى مَنْكَبِهِ .

(١٠) كَنْزُ الْعَمَالِ (٣٨٧/٤) .

— وأُخرجَ البزار عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاطِمَةَ —
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ :

أَفَاطِمُ ؛ هَآكِ السَّيْفُ غَيْرُ وَحِيمٍ فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلَا بَلْعِيمٍ (١١)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْلَيْتُ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ وَمَرْضَاةِ رَبِّ بِالْعِبَادِ عَلِيمٍ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ سَهْلَ
ابْنِ حَنِيفٍ وَابْنِ الصَّمَّةِ — وَذَكَرَ آخَرَ فَنَسَبَهُ لَعَلِي .

فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ — يَا مُحَمَّدَ — ﷺ — هَذَا وَأَبْيَكَ الْمُوَاسَاةُ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا جَبْرِيلُ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِنَّهُ مِنِّي فَقَالَ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا مِنْكُمْ هـ أَهـ (١٢) .



— وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ
دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ
فَقَالَ :

★ تُحَذِي هَذَا السَّيْفُ غَيْرَ ذَمِيمٍ ★

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَئِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ الْقِتَالَ لَقَدْ أَحْسَنْتَ سَهْلَ ابْنِ حَنِيفٍ
وَأَبُو دُجَانَةَ سَمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ هـ أَهـ (١٣) .



(١١) أى الجبان الكثير الارتعاد .
(١٢) قال الميثمي (١٢٢/٦) وفيه يعلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو ضعيف جداً ، وقال
ابن عدى فى الكامل : أرجو أنه لا بأس به ، أهـ .
(١٣) قال الميثمي (١٢٣/٦) رجاله رجال الصحيح .

وبعد :

فقد رأينا أن نعرضَ مَواعِظَهم وكَلَامَهم وحَدِيثَهم لما عِنْدَهم مِنَ العِلْمِ
وما لَهُم مِنَ الفَضْلِ ولتكوينِ نُفوسِهم وعَقُولِهم والقُدرةِ الرَفِيعَةِ عِنْدَهم .
فَلَيْسَ هُنَاكَ من يَمِثِلُهم في عِلْمٍ أو فَصَاحَةٍ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يُحَاكِهم في
أَدبٍ أو عِبَادَةٍ .
إنَّهم أَصْحَابُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ .



الفصل الثاني

الخطب

الخطب

موقف رهيب ..

— يجتمع الناس لرؤيته فيسمعون وينصتُون ويحفظُون ويفهمون ، الكل يعلم هيئته إن كانت رثة أو غيرها ..

صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقال : أيها الناس :

استمعوا وأطيعوا « فابرى له سلمان الفارسي ذلك العبد الذي أعزّه الإسلام وقال يا عمر : والله لا نسمع والله لا نسمع ، قال : لِمَ ؟ قال : بالأمس وزّعت علينا الغنائم وأخذ كل منا ثوباً والآن نراك تلبس ثوبين ، من أين لك بالثاني ؟ فأشار إلى ابنه عبدالله فقال ابته : هو ثوبي أعطيتّه إياه لأنّ ثوبه من الغنائم قصير لا يستره .

لقد رصد سلمان الثوبين ، ولو كان عمر في موقف غير هذا لما استطاع سلمان أن يرصده قبل أن يمضي بعض الوقت ، لذا فإن الخطيب يستجمع كل ما يملك من قوى ليُلقي خطبته آملاً أن يسمعها الناس ..

خطب أبي بكر الصديق رضى الله عنه

١ - لما قبض رسول الله ﷺ (١) ذهل الناس ذهولاً عظيماً ، واختلط عليهم أمرهم ، واضطرب حالهم ، حتى إن عمر بن الخطاب - وهو الطود العظيم - اختلط وصار يقول : إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى المنافقون وتهدد من قال : إنه قبض ، وسل سيفه وقال : من قال إن محمداً قد مات ضربت عنقه ، وأقعد على وأخرس عثمان رضى الله عنهم وأرضى (٢) عبد الله بن أنيس ، ولم يكن في الصحابة أثبت من أبى بكر الصديق ، والعباس عم الرسول ﷺ .

قالت عائشة : مات رسول الله ﷺ وأبو بكر بالسُّنْح (٣) ، فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ وقبّله وقال : بأبي أنت

(١) كان ذلك يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، والموافق الثامن من شهر يونيو سنة ستائة واثنين وثلاثين ميلادية .

(٢) أى أصيب بالضنا ، وهو مرض يتولد من وجع القلب ولم يزل رضى الله عنه مصاباً به حتى مات سنة أربع وخمسين من الهجرة .

(٣) السُّنْح : بضم فسكون : موضع قرب المدينة كان به مسكن الصديق رضى الله عنه .

وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُنْكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رَسُولِكَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ ، فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : « أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٤) » وَقَالَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْمَاتُ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٥) . قَالَ : فَنَشَجَ ^(٦) النَّاسُ يَنْكُونُ « أَهْدَ ^(٧) .



٢ - وَرَوَى أَبُو سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ : اجْلِسْ يَا عُمَرُ ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ ، ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكَوْا عُمَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ .

« أَمَا بَعْدُ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ إِلَى ﴿ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٨) .

(٤) ٣٠ : الزمر .

(٥) ١٤٤ : آل عمران .

(٦) نشج الباكي ينشج من باب ضرب ، غص بالبكاء بلا صوت .

(٧) فتح الباري (٢٠/٧) .

(٨) ١٤٤ : آل عمران .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَتَلَقَّاهَا النَّاسُ مِنْهُ كُلِّهِمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا ، وَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنَّ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعُقِرْتُ حَتَّى مَا تُقِلَّنِي رَجُلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ ، أَهـ (٩) .



يوم الخلافة :

٣ - عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لما وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي وَلِيْتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ السُّنَنَ فَعَلِمْنَا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التَّقَى ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمَقِ الْفُجُورُ ، وَأَنَّ أَقْوَأَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي وَإِنْ زُغْتُ (١٠) فَقُومُونِي ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ » أَهـ (١١) .



(٩) فتح الباري (١٠٢/٨) .

(١٠) زغت : أى عدلت عن الطريق .

(١١) كنز العمال (١٣٠/٣) والحديث أخرجه ابن سعد والحاملي عن عروة .. كذا في الكنز ، وانظر البداية والنهاية (٣٠١/٦) ، وتاريخ الكامل (١٢٦/٢) ، والحمق الوارد بضم فسكون وبضمتين : قلة العقل ، والكيس : بفتح فسكون ضد الحمق .

في ثاني يوم البيعة :

٤ - وَخَطَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ثَانِي يَوْمِ الْبَيْعَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ ، وَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلَّكُمْ سَتُكَلِّفُونِي مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَعَصَمَهُ مِنَ الْآفَاتِ ، وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ ، وَلَسْتُ بِمَبْتَدِعٍ ، فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي ، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي ، وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبِضَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ ضَرِيَّةٍ سَوَّطَ فَمَا دُونَهَا ، أَلَا وَانْكُمْ تَغْدُونَ وَتُرْوَحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا يَمْضِيَ هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسَلِّمَكُمْ آجَالُكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنْ قَوْمٌ نَسُوا آجَالَهُمْ وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ ، فَايَاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ، الْجَدُّ ، الْجِدُّ ، وَالنَّجَاءُ ، النَّجَاءُ وَالْوَحَا الْوَحَا (١٢) فَإِنْ وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا أَجَلًا مَرُّهُ سَرِيعٌ ، احْذَرُوا الْمَوْتَ وَاعْتَبِرُوا بِالْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَلَا تَغْبِطُوا الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُونَ بِهِ الْأَمْوَاتُ » أَهـ (١٣) .



(١٢) النجاء والوحا : الإسراع ، يقال وحى وتوحى : أسرع .

(١٣) ذكره ابن كثير (٣٠٣/٦) البداية والنهاية ، والطبري في تاريخه (٢١١/٣) .

الإخلاص والاعتبار :

٥ - وفي البداية والنهاية أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ ، فَأُرِيدُوا اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَخْلَصْتُمْ لِّلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أُتِمَّتْهَا وَحَظٌّ ظَفِرْتُمْ بِهِ وَضَرَائِبُ أُدِّيْتُمْوَهَا ، وَسَلَفَ قَدَمْتُوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَايِنَةٍ لِأُخْرَى بَاقِيَةٍ لِحِينَ فَقَرَكُمُ وَحَاجَتَكُمْ ، اعْتَبَرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، ، أَيْنَ كَانُوا أَمْسٍ ؟ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ ؟ قَدْ تَضَعُضِعُ بِهِمُ الدُّهْرُ وَصَارُوا رَمِيمًا ، قَدْ تُرَكَّتْ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ الْخَبِيثَاتُ ، إِنَّمَا الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ، وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ؟ قَدْ بَعُدُوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ وَصَارُوا كَلَا شَيْءٍ ، إِلَّا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِمُ التَّبْعَاتِ ، وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ ، وَقَضُوا وَالْأَعْمَالِ أَعْمَالَهُمْ وَالْدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، وَبَقِينَا خَلْفًا بَعْدَهُمْ ، فَإِنْ اعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجُونَا ، وَإِنْ اغْتَرَزْنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ ، فَأَيْنَ الْوِضَاءُ^(١٥) الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمُ الْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ ؟ صَارُوا تُرَابًا ، وَصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ ، أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ ، وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَاجِيبَ ؟ قَدْ تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ ، فَبِتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ ، هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا^(١٦) .

(١٤) القالات : جمع قالة وهي القيل والقال والقول بمعنى واحد .

(١٥) الوضاء : بكسر الواو جمع وضىء وهو الحسن والنظيف .

(١٦) الرکز : بكسر فسكون : الصوت الخفى .

أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ آبَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ ؟ وَقَدْ اثْبَتَ بِهِمْ آجَالُهُمْ فَوُورُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَحَلُّوا عَلَيْهِ ، وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ أَوْ السَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَيَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدُ مَدِينُونَ ، وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ، أَمَا آنَ لِأَحَدِكُمْ أَنْ تُخْصَرَ (١٧) عَنْهُ النَّارُ وَلَا تَبْعُدَ عَنْهُ الْجَنَّةُ « أَهـ (١٨) .



الحث على العمل والإخلاص :

٦ - قَالَ نُعَيْمُ بْنُ نَمْحَةَ : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ :

« أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ وَتُرْوَحُونَ لِأَجَلٍ مَعْلُومٍ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْضِيَ الْأَجَلَ ، وَهُوَ فِي عَمَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ ، وَلَنْ تَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ قَوْمًا جَعَلُوا آجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ ، فَتَهَاكُمُ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ (١٩) أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ؟ قَدَّمُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فِي سَالِفِ أَيَّامِهِمْ ، وَحَلُّوا بِالشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ بَنُوا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ (٢٠) ؟ قَدْ صَارَ تَحْتَ الصُّخُورِ وَالْآبَارِ . هَذَا كِتَابُ اللَّهِ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ ، فَاسْتَضِيئُوا

(١٧) أى تبعد .

(١٨) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٣/٦) والطبري في تاريخه (٢١١/٣) .

(١٩) الحشر آية ١٩ .

(٢٠) جمع حائط وهو البستان .

منه ليوم ظلمة ، واستضيئوا بسنائه وبيانه . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ (٢١) لا خير في قول لا يُراد به وجه الله ، ولا خير في مال لا يُنفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن جهله جلله ، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم ، أهـ (٢٢) .



التقوى والامثال :

٧ - عن موسى بن عقبة أن أبا بكر خطب فقال :

« الحمد لله رب العالمين ، أحمده وأستعينه وأسأله الكرامة فيما بعد الموت : وأشهد أن لا إله إلا الله وخده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٣) مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا .

أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهداكم به ، فإنه جوامع هدى للإسلام بعد كلمة الإخلاص . السمع والطاعة لمن ولاه الله

(٢١) ٩٠ : الأنبياء .

(٢٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣٠٥/٨) ، وقال : هذا إسناد جيد ورجاله ثقات ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٩/٢) .

(٢٣) ٧٠ : يس .

أَمَرَكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُطِيع وَلِيَّ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَدَّى
الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِيَّاكُمْ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى ، فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى
وَالطَّمَعِ وَالغَضَبِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرِ ، وَمَا فَخَرَ مَنْ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِلَى
التُّرَابِ يَعُودُ ، ثُمَّ يَأْكُلُهُ الدُّودُ ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ وَغَدًا مَيِّتٌ ؟ فاعْمَلُوا يَوْمًا
بَيَّومَ ، وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ وَتَوَقَّوْا دُعَاءَ الْمَظْلُومِ وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى ، وَاصْبِرُوا
فَإِنَّ الْعَمَلَ كُلَّهُ بِالصَّبْرِ ، وَاحْذَرُوا فَالْحَذَرُ يَنْفَعُ وَاعْمَلُوا فَالْعَمَلُ يُقْبَلُ ،
وَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَسَارِعُوا فِيهِمَا وَعَدَمَ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ،
وَافْهَمُوا تَفْهَمُوا وَاتَّقُوا تَتَّقُوا ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ ، وَمَا نَجَّى بِهِ مَنْ نَجَّى قَبْلَكُمْ ، قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ
وَمَا يُحِبُّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا يَكْرَهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
فَرَبِّكُمْ أَطْعَمُكُمْ ، وَحَفَظَكُمْ حَفِظْتُمْ وَاعْتَبَطْتُمْ ، وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَسْتَوْفُوا بِسَلَفِكُمْ ، وَتُعْطُوا جَزَاءَكُمْ حِينَ فَقَرِكُمْ وَحَاجَتَكُمْ
إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللَّهِ فِي إِخْوَانِكُمْ وَصَحَابَتِكُمْ الَّذِينَ مَضَوْا ، قَدْ وَرَدُوا
عَلَى مَا قَدُمُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِ ، وَأُجِلُّوا فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . إِنَّ
اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ،
وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرِ بَعْدِهِ
النَّارَ ، وَلَا شَرَّ فِي شَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةَ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ،
وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ
وَبَرَكَاتِهِ « أ هـ (٢٤) .



(٢٤) أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر ، انظر كنز العمال (٢٠٦ / ٨) .

خطب جامعة للصديق رضى الله عنه :

٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيمٍ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ :
« أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّى أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَنْ تُثَنُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَأَنْ
تَخْلُطُوا الرُّغْبَةَ بِالرُّهْبَةِ ، وَتَجْمَعُوا الْإِلْحَافَ (٢٥) بِالمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثْنَى
عَلَى زَكَرِيَّا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَالَ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونََنَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ (٢٦) ، ثُمَّ أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَدْ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَائِقَكُمْ وَاشْتَرَى مِنْكُمْ الْقَلِيلَ
الْفَانِي بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي ، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيكُمْ لَا تُفْنِي عَجَائِبُهُ وَلَا يُطْفَأُ نُورُهُ ،
فَصِدُّقُوا قَوْلَهُ وَانْتَصَحُوا كِتَابَهُ وَاسْتَبْصِرُوا فِيهِ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّمَا خَلَقَكُمْ
لِلْعِبَادَةِ ، وَوَكَّلَ بِكُمْ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ، ثُمَّ أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ
أَنَّكُمْ تَعْدُونَ وَتُرَوِّحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غَيَّبَ عَنْكُمْ عِلْمَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْقُضَى الْآجَالَ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ،
فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضَى فَيُرَدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ ، فَإِنْ
أَقْوَامًا جَعَلُوا آجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَأَنَّهُمْ كَانُوا أَنْتَاهُمْ ،
الْوَحَا الْوَحَا ، النَّجَاءُ النَّجَاءُ (٢٧) ! إِنْ وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيئًا ، أَمْرُهُ
سَرِيعٌ » أَهـ (٢٨) .

(٢٥) الإلحاف : أى الإلحاح .

(٢٦) الأنبياء : ٩٠

(٢٧) أى السرعة السرعة .

(٢٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٥/١) ، وأخرجه أيضاً ابن أبى شيبه وهناد والحاكم
والبيهقى ، انظر كنز العمال (٢٠٦/٨) .

٩ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ قَالَ : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصُّدَيْقُ فَقَالَ :

« يُؤْتَى بِعَبْدٍ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فَيَقَالُ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ لِيَوْمِكَ هَذَا .
وَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ ؟ فَلَا يَجِدُهُ قَدَّمَ خَيْرًا ، فَيَبْكِي حَتَّى تَنْفَدَ الدُّمُوعُ ، ثُمَّ
يُغَيَّرُ فَيُخْزَى بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَيَبْكِي الدَّمَّ ، ثُمَّ يُغَيَّرُ وَيُخْزَى حَتَّى يَأْكُلَ
يَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ ، ثُمَّ يُغَيَّرُ فَيُخْزَى بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَيَنْتَحِبُ حَتَّى تَسْقُطَ
حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهَيْهِ ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ ، ثُمَّ يُغَيَّرُ وَيُخْزَى
حَتَّى يَقُولَ : يَا رَبِّ !! ابْعَثْنِي إِلَى النَّارِ وَارْحَمْنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا ، وَذَلِكَ
قَوْلُهُ : ﴿ أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ
الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٩) ، أَهـ (٣٠) .



١٠ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ
فَقَالَ :

« يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي
لَأُظِلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي عِزًّا
وَجَلًّا ، أَهـ (٣١) .



(٢٩) التوبة : ٦٣

(٣٠) أخرجه أبو الشيخ ، كذا في كنز العمال (٢٤٦/١) .

(٣١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٤/١) .

١١ - عَنْ أَوْسٍ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ : « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ أَوَّلِ فَقَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْمَعَاذَةَ - أَوْ قَالَ : الْعَافِيَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَطَّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ - أَوْ : الْمَعَاذَةَ - وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ ، لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ » أَهـ (٣٢) .



١٢ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ قَالَ :

خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُشُوعُ النَّفَاقِ ؟ قَالَ : خُشُوعُ الْبَدَنِ وَنِفَاقُ الْقَلْبِ » أَهـ (٣٣) .

١٣ - وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

لِلظَّاعِنِ رَكْعَتَانِ وَلِلْمُقِيمِ أَرْبَعٌ ، مَوْلِدِي بِمَكَّةَ ، وَمَهَاجِرِي بِالْمَدِينَةِ ، فَإِذَا خَرَجْتُ مُصْعِدًا مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ (٣٤) صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ » أَهـ (٣٥) .



(٣٢) أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم ، كذا في الكنز (٢٩١/١) .

(٣٣) أخرجه الترمذي والعسكري والبيهقي ، كذا في كنز العمال (٢٢٩/٤) .

(٣٤) الحليفة : بالتصغير ، وذو الحليفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة ، وهو من مياه جشم بينهم وبين بني خفاجة من عقيل .

(٣٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن جرير عن أبي العلية ، كذا في الكنز (٢٣٩/٤) .

١٤ - عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ قَالَ : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لَكُمْ الشَّامُ فَتَأْتُونَ أَرْضاً رَفِيقَةً فَتَشْبَعُونَ فِيهَا الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ
وَسُتُبْنَى لَكُمْ فِيهَا مَسَاجِدُ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْكُمْ أَنَّكُمْ تَأْتُونَهَا تَلَهَّيًّا ! إِنَّمَا
بُنِيَ لِلذِّكْرِ » أَهـ (٣٦) .



١٥ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُ
بَدْءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَيَقُولُ : « خُلِقَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ فَيَذْكُرُ حَتَّى يَتَقَدَّرَ
أَحَدُنَا نَفْسَهُ » أَهـ (٣٧) .



١٦ - وَخَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأُسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ،
وَأَسْتَهْدِي اللَّهَ بِالْهُدَى ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى وَمِنَ الشُّكِّ وَالْعَمَى
﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ » (٣٨) .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٣٦) أخرجه أحمد في الزهد عن أبي ضمرة ، كذا في الكنز (٢٥٩/٤) .

(٣٧) أخرجه ابن أبي شيبة ، كذا في كنز العمال (٢٠٥/٨) .

(٣٨) ١٧ : الكهف .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ﴿لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٩) - إلى الناس كافة رحمة لهم
وحجة عليهم ، والناس حيثئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية ، دينهم
بدعة ، ودعوتهم فرية ، فأعز الله الذين بمحمد ﷺ ، وألف بين قلوبكم ،
أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا (٤٠) حفرة من النار
فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، فأطيعوا الله
ورسوله .

فإنه قال عز وجل : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا
أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ (٤١) .

أما بعد ..

أيها الناس : إني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر ، وعلى كل حال ،
ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتكم ، فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث
خير ، ومن يكذب يفجر ، ومن يفجر يهلك ، وإياكم والفخر ، وما فخر
من خلق من التراب وإلى التراب يعود ؟ هو اليوم حتى وغداً ميت . فاعملوا
وعدوا أنفسكم في الموتى ، وما أشكل عليكم فردوا علمه إلى الله وقدموا
لأنفسكم خيراً تجدوه محضراً ، فإنه قال عز وجل :

(٣٩) الصف : ٩

(٤٠) الشفا : الحافة والطرف ، أى كنتم على طرف حرف من النار فأنقذكم الله منها بالإيمان .

(٤١) ٨٠ : النساء .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ
 أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٤٢) .
 فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ رَاقِبُوهُ ، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى قَبْلَكُمْ ،
 وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ رَبِّكُمْ ، وَالْجَزَاءُ بِأَعْمَالِكُمْ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا
 إِلَّا مَا غَفَرَ اللَّهُ ، إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، فَانْفَسِكُمْ ، أَنْفُسَكُمْ ، وَالْمُسْتَعِجَانِ اللَّهَ ،
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤٣)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ
 خَلْقِكَ وَزَكَّنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْحَقَّقْنَا بِهِ وَاحْشَرْنَا فِي زُمْرَتِهِ وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ ،
 اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى طَاعَتِكَ ، وَانصُرْنَا عَلَى عَدُوِّكَ ، أَهـ (٤٤) .



(٤٢) : ٣٠ آل عمران .

(٤٣) : ٥٦ الأحزاب .

(٤٤) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣٦٠/٢) .

خطب الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه

التقوى والأمر بالمعروف

١٧ - خَطَبَ عُمَرُ يَوْمًا فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي سَرِيرَتِكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ ، وَأُمُّرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تَكُونُوا مِثْلَ قَوْمٍ كَانُوا فِي سَفِينَةٍ فَأَقْبَلَ أَحَدُهُمْ عَلَى مَوْضِعٍ
يَخْرُقُهُ فَمَنْعُوهُ فَقَالَ : هُوَ مَوْضِعِي وَلِي أَنْ أَحْكُمَ فِيهِ ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدِهِ
سَلِمَ وَسَلِمُوا ، وَإِنْ تَرَكَوهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا ، وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبَتِهِ لَكُمْ رَجِمَنَا اللَّهُ
وَأَيَّاكُمْ » أ هـ (٤٥) .



(٤٥) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣٦٢/٢) .

والمثل أخذه رضى الله عنه من قول النبي ﷺ : « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا [أى اقرعوا] على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو آلفا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً ، أ هـ والحديث أخرجه البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه .

وصف الدنيا :

١٨ - وَخَطَبَ أَيْضاً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ ، وَأَجَلٌ مُنْتَقِضٌ ^(٤٦) ، وَبَلَاغٌ إِلَى دَارٍ غَيْرِهَا ، وَسَيْرٌ إِلَى الْمَوْتِ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ ، فَرَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا فَكَرَ فِي أَمْرِهِ ، وَنَصَحَ لِنَفْسِهِ ، وَرَاقَبَ رِيَّهَ ، وَاسْتَقَالَ ذَنْبَهُ ، بِئْسَ الْجَارُ الْغَنَى ، يَأْخُذُكَ بِمَا لَا يُعْطِيكَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ لَمْ يَعْذُرْكَ ، أَيَّاكُمْ وَالْبُطْنَةُ ^(٤٧) ، فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَمَفْسَدَةٌ لِلْجِسْمِ ، وَمُؤَدِّيَةٌ إِلَى السَّقَمِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فَهُوَ أَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ وَأَصْلَحُ لِلْبَدَنِ ، وَأَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُوَثِّرَ شَهْوَتُهُ عَلَى دِينِهِ » أَهـ ^(٤٨) .



عند وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

١٩ - عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَنْ شَهِدَ وَفَاةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا فَرَّغَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ دَفْنِهِ تَقَضَّى يَدَهُ عَنْ تُرَابِ قَبْرِهِ ثُمَّ قَامَ خَطِيباً مَكَائُهُ فَقَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِي ، وَابْتَلَانِي بِكُمْ وَأَبْقَانِي فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبِي ، فَوَاللَّهِ لَا يَحْضُرُنِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكُمْ فَيَلِيهِ أَحَدٌ دُونِي ، وَلَا يَتَغَيَّبُ عَنِّي فَآلُو ^(٤٩) فِيهِ

(٤٦) منقوض : من الانتقاض وهو ضد الإبرام .

(٤٧) البطنة بالكسر فسكون : امتلاء البطن من الطعام .

(٤٨) ذكره في المواهب الفتحية (٢١٣/٢) .

(٤٩) فآلو : أى فاقصر .

عَنِ الْجَزْءِ وَالْأَمَانَةِ ! وَلَمَّا أَحْسَنُوا لِأَخْسَنِ إِلَيْهِمْ ، وَلَمَّا أَسَاءُوا لَأَنْكَلَنُ بِهِمْ ،
قَالَ الرَّجُلُ : فَوَاللَّهِ مَا زَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا « أَهـ (٥٠) » .



لَمَّا وُلِيَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ :

٢٠ - عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : لَمَّا وُلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ :

« مَا كَانَ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ فَتَزَلْ مِرْقَاةَ فَحَمَدِ اللَّهِ
وَأَتْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

اقْرَءُوا الْقُرْآنَ تُعْرِفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ
تُوزَنُوا ، وَتَزِينُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ،
إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقَّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، أَلَا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ
مَالِ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ إِنْ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ
بِالْمَعْرُوفِ « أَهـ (٥١) » .



(٥٠) طبقات ابن سعد (٢٧٥/٣) .

(٥١) أخرجه الدينوري عن الشعبي ، كذا في كنز العمال (٢١٠/٨) وكذا أخرجه الفضائلي
عن الشعبي أيضاً كما في الرياض النضرة (٨٩/٢) .

حول صداق النساء :

٢١ - عَنْ أَبِي الْعَجْفَاء قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ فَقَالَ : « أَلَا لَا تُغْلُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ ، مَا أَصْدَقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُغْلَى صَدَقَةُ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ وَهِيَ تَقُولُ : قَدْ كَلَّفْتُ لَكَ عِلْقَ (٥٢) الْقَرْبَةِ ، وَأُخْرَى تَقُولُونَهَا لِمَنْ قُتِلَ فِي مَغَارِيكُمْ : قُتِلَ فَلَانٌ شَهِيداً ، أَوْ مَاتَ فَلَانٌ شَهِيداً ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ أَوْقَرَ (٥٣) عَجْزَ دَابَّتِهِ أَوْ دَفَّ (٥٤) رَاحِلَتِهِ ذَهَباً أَوْ وَرِقاً يَلْتَمَسُ التَّجَارَةَ ، لَا تَقُولُوا ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ » أَهـ (٥٥) .



٢٢ - وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمِنْبَرَ ثُمَّ قَرَأَ .
« أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا إِكْثَارُكُمْ فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَإِنَّمَا الصَّدَاقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَ ذَلِكَ ، فَلَوْ كَانَ الْإِكْثَارُ فِي ذَلِكَ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ أَوْ مَكْرُمَةٌ لَمْ تَسْبِقُوهُمْ إِلَيْهَا » أَهـ (٥٦) .

(٥٢) أى تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القرية وهو حبها الذى تعلق به .

(٥٣) حمل وقرأ .

(٥٤) أى جانب كور البعير .

(٥٥) أخرجه عبد الرزاق والطيالسي وأحمد والداري والترمذي وصححه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٥٦) أخرجه سعيد بن منصور وأبو يعلى عن مسروق ، كنز العمال (٢٩٧/٨) .

القدر :

٢٣ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَاتَّنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ قَسٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْفَارِسِيَّةِ فَقَالَ عُمَرُ لِمُتَرْجِمٍ يُتَرْجِمُ لَهُ : مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ أَحَدًا ، فَقَالَ عُمَرُ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، بَلْ خَلَقَكَ ، وَهُوَ أَضَلُّكَ ، وَهُوَ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَوْلَا وَلَت (٥٧) عَقْدًا لَضَرَبْتَ عُتْقَكَ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَثَرَ ذَرِيَّتَهُ فكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ ، وَأَهْلَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ ، ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ لِهَؤُلَاءِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ « يَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدَرِ » أَهـ (٥٨) .



٢٤ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزَى قَالَ :

أتى عُمَرَ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ نَاسًا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ فِي أَمْرِ الْقَدَرِ ، وَالَّذِي

(٥٧) لعله : ولت عقداً ، والولت العهد المحكم .

(٥٨) أخرجه أبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم ، انظر حياة الصحابة (٤٤٥/٣) .

نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ ! لَا أَسْمَعُ بَرَجُلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِيهِ إِلَّا ضَرَبَتْ أَعْنَاقَهُمَا ، فَأُخْجِمَ
النَّاسُ فَمَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ حَتَّى ظَهَرَ نَابِعَةُ الشَّامِ زَمَنَ الْحِجَّاجِ « أَهـ (٥٩) .



يَوْمُ الْجَايَةِ :

٢٥ - عَنِ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا مَدْخُلُهُ فِي الشَّامِ
بِالْجَايَةِ فَقَالَ :

« تَعْلَمُوا الْقُرْآنَ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ
مَنْزِلَةَ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُقَرَّبُ مِنْ أَجَلٍ
وَلَا يُبْعَدُ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ قَوْلٌ بِحَقٍّ ، وَتَذَكِيرٌ عَظِيمٌ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ
رِزْقِهِ حِجَابًا ، فَإِنْ صَبَرَ آتَاهُ رِزْقُهُ ، وَإِنْ اقْتَحَمَ هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُذْرِكْ فَوْقَ
رِزْقِهِ ، وَأَذْبُوا الْخَيْلَ وَانْتَضِلُوا (٦٠) وَانْتَعَلُوا وَتَسَوَّكُوا وَتَمَعَّدُوا (٦١) وَإِيَّاكُمْ
وَأَخْلَاقَ الْعَجَمِ وَمُجَاوِرَةَ الْجُبَّارِينَ ، وَأَنْ يُرْفَعَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ صَلِيبٌ ، وَأَنْ
تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، وَتَدْخُلُوا الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ ، وَتَدْعُوا
نِسَاءَكُمْ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْسِبُوا مِنْ عَقْدِ
الْأَعَاجِمِ بَعْدَ نُزُولِكُمْ فِي بِلَادِهِمْ مَا يَحْبِسُكُمْ فِي أَرْضِهِمْ ؛ فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ
تَرْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّفَادَ أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي رِقَابِكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِ

(٥٩) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَايُ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، كُنَزُ الْعَمَالِ (٨٦/١) .

(٦٠) أَيْ ارْمُوا بِالسَّهَامِ .

(٦١) أَيْ تَشَبَّهُوا بِقَيْسِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ وَكَانُوا أَهْلَ غُلَظٍ أَيْ كَانُوا مِثْلَهُمْ وَدَعَاوُ التَّعَمُّ وَزَى
الْعَجَمِ .

العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم ، لقوله ، واعلموا أن سياب المؤمنين فسوق
وقاله كفر ، ولا يحل لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثة أيام ، ومن أتى ساجراً أو
كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ، هـ (٦١) .



٢٦ - عن موسى بن عتبة قال : هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية :

« أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يتقى ويفنى ما سواه الذي يطاعته
يكرم أوليائه ، وبمغصيته يضل أعداؤه ، فليس هالك هلك مغدرة في فعل
ضلالة حسيها هدى ، ولا في ترك حق حسيه ضلالة ، وإن أحق ما تعاهد
الرأعي من رعية أن يتعاهدكم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له
وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ، وننهاكم عما نهاكم الله
عنه من مغصيته ، وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل في قريب الناس وبعيدهم ،
ولا نبالي على من قال الحق ، وقد علمت أن أقواماً يتمنون في دينهم ،
فيقولون : نحن نصلى مع المصلين ، ونجاهد مع المجاهدين ، وكل ذلك
يفعله أقوام لا يحملونه بحقه ، وإن الإيمان ليس بالتحلى ، وإن للصلاة وقتاً
اشتراطه الله فلا تصلح إلا به ، فوقت صلاة الفجر حين يُزِيلُ المرء ليله ويحرم
على الصائم طعامه وشرابه فأتوها حظها من القرآن ، ووقت صلاة الظهر إذا
كان القيظ فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون ظلك مثلك وذلك حين يهجر

(٦٢) كنز العمال (٢٠٧/٨) .

المُهْجَر ، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَجِئِن تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكَ حَتَّى تَكُونَ عَلَى حَاجِبِكَ
الْأَيْمَنِ مَعَ شُرُوطِ اللَّهِ فِي الْوُضُوءِ ، وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَذَلِكَ لئَلَّا يَنَامَ عَنِ
الصَّلَاةِ ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيَضَاءُ نَقِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ تَصْفَرَّ قَدْرَ مَا يَسِيرُ
الرَّاكِبُ عَلَى الْجَمَلِ الثَّقَالِ فَرَسَخِينَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ
حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَيَفْطُرُ الصَّائِمُ ، وَصَلَاةُ الْعِشَاءِ حِينَ يُعَسِّسُ (٦٣) اللَّيْلُ ،
وَتَذْهَبُ حُمْرَةُ الْآفَقِ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ ، فَمَنْ رَقَدَ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا أَرْقَدَ اللَّهُ عَيْنِيهِ ،
هَذِهِ مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (٦٤)

وَيَقُولُ الرَّجُلُ : قَدْ هَاجَرْتُ وَلَمْ يُهَاجِرْ ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا
السَّيِّئَاتِ ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ : جَاهَدْنَا ، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ ،
وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ ، وَقَدْ يُقَاتِلُ أَقْوَامٌ يَحْسُنُونَ الْقِتَالَ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَلَا
الذِّكْرَ ، وَإِنَّمَا الْقَتْلُ حَتْفٌ (٦٥) مِنَ الْحَتُوفِ ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ ،
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشُّحَاعَةِ فَيُنْجَى مَنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ لَيَجْبُنُ بِطَبِيعَتِهِ فَيُسَلِّمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لِيَهْرُ (٦٦) مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ ،
وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّوْمَ حَرَامٌ يَجْتَنِبُ فِيهِ أَذَى الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا يُمْنَعُ الرَّجُلُ مِنْ لَذَّتِهِ
مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فَذَلِكَ الصِّيَامُ التَّامُ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ الَّتِي فَرَضَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَبِيعَةً بِهَا أَنْفُسُهُمْ فَلَا يَرُونَ عَلَيْهَا بَرًّا ، فَافْهَمُوا مَا تُوعِظُونَ بِهِ

(٦٣) يعسس : يظلم

(٦٤) النساء : ١٠٣

(٦٥) حَف : مَوْت

(٦٦) لِيَهْر : يَبْجَح .

فَإِنَّ الْحَرْبَ مِنْ حَرْبٍ دِينُهُ ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا ، وَإِنَّ الْأَقْتِصَادَ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْدِ فِي بَذْعَةٍ ، وَإِنَّ النَّاسَ تَفَرَّةٌ عَنْ سُلْطَانِهِمْ فَعَائِدٌ بِاللَّهِ أَنْ يُذْرَكَ ، وَإِيَّاكُمْ وَضَعَايْنِ (٦٧) مَجْبُولَةٌ وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ ، وَدُنيَا مُؤَثَّرَةٌ وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَلَا تَطْمِئِنُّوا إِلَى مَنْ أَوْقَى مَالًا . عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً وَغَيْرَهُ الشَّقَاءِ ، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَى فِيمَا وَلَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمُورِكُمْ وَوَعظتكم نُصْحًا لَكُمْ ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ ، وَقَدْ جُنَّدْنَا لَكُمْ جُنُودَكُمْ وَهَيَّأْنَا لَكُمْ مَغَازِيَكُمْ ، وَأَثْبَتْنَا لَكُمْ مَنَازِلَكُمْ ، وَوَسَّعْنَا لَكُمْ مَا بَلَغَ فِيكُمْ ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ بِأَسْيَافِكُمْ ، فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ بَلِ اللَّهُ الْجَحْجَحَةُ عَلَيْكُمْ : أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ ، أَهـ (٦٨) .

٢٧ - ذَكَرَ سَيْفٌ فِي سِيَاقِهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَكِبَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسٍ لِيُسْرَعَ السَّيْرَ بَعْدَ مَا اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ الْجَابِيَةَ فَتَزَلَّ بِهَا وَخَطَبَ بِالْجَابِيَةِ خُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِيغَةً .

« أَيُّهَا النَّاسُ ، أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلَحْ عِلَالِيَّتُكُمْ وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تُكْفُوا أَمْرَ دُنْيَاكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَجُلًا لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبِّ حَيٍّ وَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ هَوَادَةٌ ، فَمَنْ أَرَادَ لَحَبَ [طَرِيقَ] وَجْهِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مَعَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، وَلَا يَخْلُونَ أَحَدَكُمْ بِأَمْرَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، أَهـ (٦٩) .



(٦٧) جمع ضغينة : وهي الحقد .

(٦٨) كنز العمال (٢١٠/٨) .

(٦٩) البداية والنهاية (٥٦/٧) .

خطب جامعة

٢٨ - عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ ، أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ النَّاسَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ثُمَّ قَالَ .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ ، وَلَوْلَا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ وَأَقْوَاكُمْ عَلَيْكُمْ وَأَشَدُّكُمْ اسْتِضْلَاعًا بِمَا يَنْبُو مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ لَمَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَلَكِنِّي عُمَرَاهُمَا مُحْزِنًا انْتِظَارُ مُوَافَقَةِ الْحِسَابِ بِأَخْذِ حُقُوقِكُمْ كَيْفَ آخَذَهَا وَأَتَيْنَ أَضْعَافُهَا وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أَسِيرُ ، فَرَبِّي الْمُسْتَعَانُ ، فَإِنَّ عُمَرَ أَصْبَحَ لَا يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلَا حِيلَةٍ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ » أَهـ (٧٠) .



٢٩ - وَخَطَبَ عُمَرُ فَقَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَلَّانِي أَمْرَكُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِهِ خَضَرْتُمْ لَكُمْ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ ، وَأَنْ يُلْهِمَنِي الْعَدْلَ فِي قَسَمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ ، وَإِنِّي أَمْرُؤُ مُسْلِمٌ ، وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ ، إِلَّا مَا أَعَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلَافَتِكُمْ مِنْ خُلُقِي شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، إِنَّمَا الْعِظْمَةُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّ عُمَرَ تَغَيَّرَ مِنْذُ وَلِي ، أَعْقَلَ الْحَقُّ مِنْ نَفْسِي ، وَأَتَقَدَّمُ وَأَبِينُ لَكُمْ أَمْرِي فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظَلِمَ مَظْلَمَةٌ أَوْ عَتَبَ

(٧٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢٨١/٣) .

علينا في خلق ، فليؤذني ، فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سرركم
وعلايتكم ، وحرماتكم وأغراضكم ، وأعطوا الحق من أنفسكم ، ولا يحمل
بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلي ، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس
هوادة ، وأنا حبيب إلى صلاحكم ، عزيز على عتبتكم ، وأنتم أناس عامتكم
حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه ،
وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة ، وأنا مسئول عن أمانتي وما أنا فيه
ومطلع على ما يحضرني بنفسى ، وإن شاء الله لا أكله إلى أحد ، ولا أستطيع
ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصيح منكم للعامة ، ولست أجعل أمانتى إلى
أحد سواهم إن شاء الله ، أهـ (٧١) .



٣٠ - عن عروة قال : خطب عمر فقال :

إن الله سبحانه قد استوجب عليكم الشكر ، واتخذ عليكم الحُجج فيما
آتاكم من كرامة الآخرة عن غير مسألة منكم ولا رغبة منكم فيه إليه ،
فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسي وعبادتي ، وكان قادراً أن
يجعلكم أهون خلقه عليه ، فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره .

وقد ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ
ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (٧٢) وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم
تشكرون ، ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ، ومن نعم الله عليكم نعم بها بنى

(٧١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢٨١/٣) .

(٧٢) لقمان : ٢٠

آدَمَ ، وَمِنْهَا نِعَمٌ اخْتَصَرُ بِهَا أَهْلَ دِينِكُمْ ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النُّعْمُ خَوَاصُّهَا وَعَوَائِمُهَا فِي دَوْلَتِكُمْ وَزَمَانِكُمْ وَطَبَقَتِكُمْ ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النُّعْمِ نِعْمَةٌ وَصَلَتْ إِلَى أَمْرٍ خَاصَّةٍ إِلَّا لَوْ قُسِمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَثْعَبَهُمْ شُكْرُهَا وَقَدْحَهُمْ (٧٣) حَقُّهَا إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلِفُونَ فِي الْأَرْضِ قَاهِرُونَ لِأَهْلِهَا قَدْ نَصَرَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالِفَةً لِدِينِكُمْ غَيْرُ أُمَّتَيْنِ ، أُمَّةٌ مُسْتَعْبِدَةٌ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ يَجْزُونَ لَكُمْ يَسْتَصِفُونَ مَعَائِشُهُمْ وَكَدَائِحَهُمْ وَرَشَحَ جِبَاهِهِمْ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةُ وَلَكُمْ الْمُنْفَعَةُ ، وَأُمَّةٌ تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللَّهِ وَسَطَوَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، قَدْ مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ رُغْبًا فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقِلٌ (٧٤) يُلْجِئُونَ إِلَيْهِ وَلَا مَهْرَبَ يَتَقُونَ بِهِ قَدْ دَهَمَتِهِمْ جُنُودُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ، وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ مَعَ رَفَاقَةٍ (٧٥) الْعَيْشِ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ ، وَتَتَابُعِ الْبُعُوثِ ، وَسَدِّ الثُّغُورِ بِإِذْنِ اللَّهِ مَعَ الْعَافِيَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنَ مِنْهَا مِذَّكَ كَانَ الْإِسْلَامُ ، وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ مَعَ الْفَتْوحِ الْعِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرُ الشَّاكِرِينَ ، وَذِكْرُ الذَّاكِرِينَ ، وَاجْتِهَادُ الْمُجْتَهِدِينَ ، مَعَ هَذِهِ النُّعْمِ الَّتِي لَا يُحْصَى عَدْدُهَا ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرُهَا ، وَلَا يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقِّهَا إِلَّا بِخَيْرِنِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَطْفِهِ ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ وَالْمَسَارَعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، وَاذْكُرُوا عِبَادَ اللَّهِ إِبْلَاءَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَاسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَشْنَى وَفَرَادَى ، فَإِنَّ اللَّهَ عِزٌّ وَجَلٌّ قَالَ

(٧٣) أَيْ أَهْلُهُمْ

(٧٤) أَيْ مُلْجَأٌ

(٧٥) أَيْ السَّعَةِ .

لموسى : ﴿ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْسِمِ اللَّهِ ﴾
 (٧٦) ، وقال محمد ﷺ : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي
 الْأَرْضِ ﴾ (٧٧) .

فلو كنتم — إذ كنتم مُسْتَضْعَفِينَ مَخْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا — عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ
 الْحَقِّ تَوَافُونَ بِهَا وَتَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهَا مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَدِينِهِ ، وَتَرْجُونَ بِهَا الْخَيْرَ
 فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ — لَكَانَ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّكُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ النَّاسِ مَعِيشَةً وَأَثْبَتَهُ بِاللَّهِ
 جَهَالَةً ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي اسْتَشْلَاكُمْ (٧٨) بِهِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ حِفْظٌ فِي دُنْيَاكُمْ غَيْرَ
 أَنَّهُ ثِقَةٌ لَكُمْ فِي آخِرَتِكُمْ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَعَادُ وَالْمَنْقَلَبُ ، وَأَنْتُمْ مِنْ جَهْدِ الْمَعِيشَةِ عَلَى
 مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَخْرِيَاءَ (٧٩) أَنْ تَشْعُرُوا عَلَى نَصِيحَتِكُمْ مِنْهُ وَأَنْ تَظْهَرُوا عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ
 مَا إِنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَكُمْ فَضِيلَةَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ ذَلِكَ
 مِنْكُمْ ، فَادْكُرْكُمْ اللَّهُ الْحَائِلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ إِلَّا مَا عَرَفْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فَعَمَلْتُمْ لَهُ
 وَقَسَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَجَمَعْتُمْ عَلَى السُّرُورِ بِالنُّعْمِ خَوْفًا لَهَا وَلَا تَنْقَالَهَا ،
 وَوَجَلًا مِنْهَا وَمِنْ تَحْوِيلِهَا ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَسْلَبَ لِلنُّعْمَةِ مِنْ كَفَرَانِهَا ، وَإِنْ
 الشُّكْرُ أَمِنْ لِلْغَيْرِ وَنَمَاءٌ لِلنُّعْمَةِ وَاسْتِجَابٌ لِلزِّيَادَةِ هَذَا اللَّهُ عَلَى مِنْ أَمْرِكُمْ
 وَنَهْيِكُمْ وَاجِبٌ أَهـ (٨٠) .



(٧٦) إبراهيم : •

(٧٧) الأنفال : ٢٦

(٧٨) أى استغفركم به من الهلكة .

(٧٩) جمع حرى أى الخلق .

(٨٠) أخرجه ابن جرير فى تاريخه (٢٨٣/٣) .

٣١ - خَطَبَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ بَعْضَ الطَّمَعِ فَقْرٌ ، وَإِنَّ بَعْضَ الْيَأْسِ غِنَى وَإِنْكُمْ تَجْمَعُونَ مَالًا تَأْكُلُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ ، وَأَنْتُمْ مُوَجَّلُونَ فِي دَارِ غُرُورٍ ، وَكُنْتُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَتَوَخَّذُونَ بِالْوَحْيِ ، فَمَنْ أَسْرَ شَيْئًا أَخَذَ بِسَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَعْلَنَ شَيْئًا أَخَذَ بِعَلَانِيَتِهِ ، فَأَظْهِرُوا لَنَا أَحْسَنَ أَخْلَاقِكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا قَيْحًا ، وَزَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ لَمْ نُصَدِّقْهُ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا عِلَانِيَةً حَسَنَةً ظَنَّنَا بِهِ حَسَنًا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَعْضَ الشَّحِّ شُعْبَةٌ مِنَ النُّفَاقِ ، فَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ .

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨١) .

أَيُّهَا النَّاسُ : أَضَيُّوا مَثْوَاكُمْ وَاصْلِحُوا أُمُورَكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبُّكُمْ ، وَلَا تَلْبِسُوا نِسَاءَكُمْ الْقَبَاطِي (٨٢) فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَشِفْ فَإِنَّهُ يَصِفُ (٨٣) .

أَيُّهَا النَّاسُ : إِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ أَتَجَرَ كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَى ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ عُمُرْتُ فِيكُمْ يَسِيرًا أَوْ كَثِيرًا أَنْ أَعْمَلَ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَلَا يَتَّقِي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَنَاةُ حَقِّهِ وَنَصِيئُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ ، وَإِنْ لَمْ يُعْمَلْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، وَلَمْ يَنْصَبْ إِلَيْهِ بَدَنُهُ ، وَاصْلِحُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي رَزَقَكُمْ اللَّهُ ، وَلَقَلِيلٌ فِي رَفِيٍّ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي عُنْفٍ ، وَالْقَتْلُ خَتَفٌ مِنَ الْخُتُوفِ يُصِيبُ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ ، وَالشَّهِيدُ مَنْ اخْتَسَبَ نَفْسَهُ « أَهـ (٨٤) .

(٨١) ٩ : الحشر ، ١٦ : التغابن .

(٨٢) القباطي : بضم أوله وتشديد آخره : ثياب كثبان يهوى رفاق جمع قطية .

(٨٣) شَفَّ : رق فحكى ما تحته ، وصف : أى حدد لده .

(٨٤) أخرجه الطبري في تاريخه (٢٦/٥) .

٣٢ - عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَاثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ :

« رَأَيْتُ رُؤْيَا لَا أَرَاهَا إِلَّا بِحُضُورِ أَجَلِي ، رَأَيْتُ : كَأَن دِيكَأ تَقْرِبُنِي ثَقْرَتَيْنِ أَحْمَرِ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَتْ : يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ ، وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونِي أَنْ أَسْتَخْلَفَ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَخِلَافَتَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ ، وَأَنْ يُعْجَلَ بِي أَمْرُهُ ، فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلَاءِ السَّنَةِ الَّذِينَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ : عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِنْهُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ نَاسًا يَسْتَطِيعُونَ (٨٥) فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَنَا قَاتِلُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَّارُ الضَّلَالُ ، وَإِنِّي لَا أَدْعُ شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنْ أَمْرِ الْكَلَالَةِ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا أَغْلَظَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْذُ صَحِبْتُهُ أَشَدَّ مِمَّا أَغْلَظَ لِي فِي شَأْنِ الْكَلَالَةِ حَتَّى طَعَنَ بِأَصْبَعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ : يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ ، وَإِنِّي إِنْ أَغَشْتُ فَسَاقِضِي فِيهَا بِقَضَاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مِمَّا عُمِيَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : هُمَا الثُّومُ وَالْبَصَلُ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ ! لَقَدْ كُنْتُ أَرَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَجِدُ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ فَيُخْرِجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ الْبَقِيعَ ، فَمَنْ

(٨٥) كذا في الطبعة الأولى من الكثر ، وفي الثانية (٤٢٣/٥) عن ابن سعد : سيطعون كذا قال في حياة الصحابة (٤٥٦/٣) كنز العمال (١٥٣/٣) .

أَكْلُهُمَا لَا بُدَّ فَلْيُثْمَتْهُمَا طَبِخًا ، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَصِيبَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ
لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَهـ (٨٦) .



٣٣ - عَنْ يَسَارِ بْنِ مَعْرُورٍ قَالَ : خَطَبَنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَإِذَا اشْتَدَّ الزُّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ
أَخِيهِ ، وَرَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ » أَهـ (٨٧) .



٣٤ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُنْتَعَةِ ثَلَاثًا ثُمَّ حَرَّمَهَا ،
وَاللَّهُ ، لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَمَتَّعَ وَهُوَ مُخَصَّنٌ إِلَّا رَجَمَتْهُ بِالْحِجَارَةِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي
بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا ، وَلَا أَجِدُ رَجُلًا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ مَتَمَتُّعًا إِلَّا جَلَدَتْهُ مِائَةُ جَلْدَةٍ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا » أَهـ (٨٨) .



(٨٦) أخرجه الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنسائي وأبو عوانة
وأبو يعلى .

(٨٧) أخرجه الطبراني في الأوسط وأحمد والشافعي والبيهقي وسعيد بن منصور انظر كنز العمال
(٢٥٩/٤) .

(٨٨) أخرجه ابن عساكر وسعيد بن منصور ، كنز العمال (٢٩٣/٨) .

٣٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ :

« يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَفَاءَ عَلَيْكُمْ مِنْ بِلَادِ الْأَعَاجِمِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ مَا لَمْ يَفِءْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالًا يُسَلِّمُونَ بِالنِّسَاءِ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ وَلَدَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْعَجَمِ فَلَا تَبِيعُوا أُمَّهَاتِ أَوْلَادِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ أَوْشَكُ الرَّجُلُ أَنْ يَطَأَ حَرِيمَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ » هـ (٨٩) .



٣٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

« أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حَفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ ، وَوَفَّقَ إِلَى الصَّدَقِ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِنَّهُ يَجْرُهُ إِلَى الْخَيْرِ ، مَنْ يَكْذِبُ يَفْجُرُ ، وَمَنْ يَفْجُرُ يَهْلِكُ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ ، مَا فَجُورٌ مِنْ خُلُقٍ مِنَ الثَّرَابِ وَإِلَى الثَّرَابِ يَعُودُ ؟ الْيَوْمَ حَتَّى وَغَدًا مَيِّتٌ ، اْعْمَلُوا عَمَلَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ ، واجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى » أ هـ (٩٠) .



(٨٩) أخرجه البيهقي ، كنز العمال (٢٩٢/٨) .

(٩٠) أخرجه البيهقي ، كنز العمال (٢٠٨/٨) .

٣٧ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ فِي زَمَانِ الرَّمَادَةِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِيمَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِكُمْ فَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِكُمْ وَابْتَلَيْتُمْ بِي ، فَمَا أَذْرِي السُّخْطَةَ عَلَيَّ دُونَكُمْ ، أَوْ عَلَيْكُمْ دُونِي ، أَوْ قَدْ عَمَّتَنِي وَعَمَّتْكُمْ ، فَهَلِّمُوا فَلْنَدْعُ اللَّهَ يُصْلِحَ قُلُوبَنَا وَأَنْ يَرْحَمَنَا ، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنَّا الْمَحَلَّ ، قَالَ : فَرَأَى عُمَرُ يَوْمئِذٍ رَافِعاً يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ ، وَدَعَا النَّاسُ ، وَبَكَى ، وَبَكَى النَّاسُ مَلِيًّا ، ثُمَّ نَزَلَ » أَهـ (٩١) .



٣٨ - عَنْ قُبَيْصَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ لَا يَتُوبُ (٩٢) لَا يُتَابَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ لَا يُوقَهُ » أَهـ (٩٣) .



٣٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خِرَاشٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ :

« اللَّهُمَّ ! اغْصِمْنَا بِحَبْلِكَ ، وَثَبِّتْنَا عَلَى أَمْرِكَ » أَهـ (٩٤) .



(٩١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٢) .
(٩٢) كذا في كنز العمال والظاهر : من لا يتوب .
(٩٣) أخرجه البخاري في الأدب وابن خزيمة ، كنز العمال (٨/٢٠٧) .
(٩٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٥٤) وكذا أحمد في الزهد والرويانى واللالكائى وابن عساكر وزادوا : « وارزقنا من فضلك ، كما فى الكنز (١/٣٠٣) .

خُطْبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

حِينَ بَايَعَهُ أَهْلُ الشُّوَرَى :

٤٠ - خُطِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَايَعَهُ أَهْلُ الشُّوَرَى فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :

« إِنَّكُمْ فِي دَارٍ قَلَقَةٌ وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرٍ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا طَوَيْتَ عَلَى الْغُرُورِ ﴿٩٥﴾ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٩٥﴾ اغْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى ثُمَّ جِدُّوا وَلَا تَغْفُلُوا فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكُمْ : أَيْنَ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَإِخْوَانُهَا الَّذِينَ أَثَرُوهَا وَعَمَرُوهَا وَمُتَّعُوا بِهَا طَوِيلًا ؟ أَلَمْ يَلْفَظْهُمْ ؟ ازْمُوا بِالدُّنْيَا حَيْثُ رَمَى اللَّهُ بِهَا ، وَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ضَرَبَ لَهَا مَثَلًا ، وَالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٩٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٩٦﴾ ۝ أَمْ هُمْ أَهْلٌ ﴾ (٩٧) .



(٩٥) : لقمان

(٩٦) الكهف ٤٥ و ٤٦ .

(٩٧) ذكره الطبري في تاريخه (٤٣/٥) .

التقوى والعمل :

٤١ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : خَطَبَ عُثْمَانُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهَ غَنَمٌ ، وَإِنْ أَكْبَسَ النَّاسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَاکْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللَّهِ نُورًا لِيُظْلَمَ الْقَبْرُ ، وَلِيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ ؟ » أَهـ (٩٨) .



الاستعداد للموت :

٤٢ - قَالَ مُجَاهِدٌ : خَطَبَ عُثْمَانُ فَقَالَ : « ابْنَ آدَمَ اعْلَمْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يَخْلُقْكَ وَيَسْخَطِي إِلَى غَيْرِكَ مُنْذُ أُتِيتَ فِي الدُّنْيَا ، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ ، فَخُذْ حِذْرَكَ وَاسْتَعِدَّ لَهُ وَلَا تَغْفَلْ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفَلُ عَنْكَ وَاعْلَمْ ابْنَ آدَمَ إِنَّ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَهَا لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ ، وَلَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلَا تَكُلْهَا إِلَى غَيْرِكَ وَالسَّلَامُ » أَهـ (٩٩) .



خطب جامعة وآخر خطبه رضى الله عنه :

٤٣ - عَنْ عُثْبَةَ قَالَ : خَطَبَ عُثْمَانُ النَّاسَ بَعْدَ مَا بُويعَ فَقَالَ :

« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ حُمِّلْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ ، أَلَا وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، أَلَا

(٩٨) أخرجه ابن عساكر وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٤/٧) .

(٩٩) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢١٥/٧) .

وإن لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً : اتباع من كان قبل فيما اجتمعتم عليه وسنتهم ، وسن سنة أهل الخير فيما لم يسئوا عن ملئه ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ، ألا وإن الدنيا خضيرة قد شهيئت إلى الناس ومال إليها كثير منهم ، فلا تركتوا إلى الدنيا ، ولا تثقوا بها ، فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها ، أهـ (١٠٠) .



٤٤ - عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبة .

« لا تكلفوا الصغير الكسب ، فإنه متى كلفتموه الكسب سرق ، ولا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب ، فإنكم إن كلفتموها الكسب كسبت بفرجها ، وعفوا إذا أعفكم الله ، وعليكم من المطاع بما طاب منها » أهـ (١٠١) .



٤٥ - عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول :

« يا أيها الناس إياكم والميسر - يريد الرد - فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم ، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها ، وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر : « يا أيها الناس إني قد كلمتكم في هذا الرد ولم

(١٠٠) أخرجه ابن جرير في تاريخه (٤٤٦/٣) .

(١٠١) أخرجه الشافعي والبيهقي (٩/٨) . قال البيهقي : ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثوري ورفعه ضعيف ، كذا في الكثر (٤٧/٥) .

أَرْكَمَ قَدْ أَخْرَجْتُمُوهَا ، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِحُزْمِ الْحَطَبِ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى
بُيُوتِ الَّذِينَ فِي بُيُوتِهِمْ فَأَخْرِقُهَا عَلَيْهِمْ ، أَهـ (١٠٢) .



٤٦ - عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ : آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُثْمَانُ فِي
جَمَاعَةٍ :

« إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ ، وَلَمْ يُعْطِكُمْهَا لِتَرْكُنُوا
إِلَيْهَا ، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَى ، لَا تَبْطِرُنَّكُمْ الْفَانِيَّةُ ، وَلَا تَشْغَلُنَّكُمْ
عَنِ الْبَاقِيَةِ ، وَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَنْقُطَةٌ ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ
إِلَى اللَّهِ .

اتَّقُوا اللَّهَ ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِنْ بَاسِهِ ، وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ
الْغَيْرَ ، وَالزُّمُوا جَمَاعَتَكُمْ لَا تَصِيرُوا أَحْزَابًا .

﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ (١٠٣) أَهـ (١٠٤) .



(١٠٢) أخرجه البيهقي عن زيد بن الصلت ، كنز العمال (٣٣٤/٧) .

(١٠٣) آل عمران : ١٠٣ و ١٠٤ .

(١٠٤) ذكره الطبري (٤٤٦/٣) .

حُطْبُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :

٤٧ - بُويعَ عَلِيٌّ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لْخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَخَطَبَ النَّاسَ : حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَخَذُّوا بِالْخَيْرِ وَدَعُّوا الشَّرَّ ، الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَذُّوْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُوَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرُمَاتٍ غَيْرَ مَجْهُولَةٍ ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاَلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ ، لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجِبُ ، بِادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ الْمَوْتَ ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ ، وَإِنَّمَا خَلَفَكُمْ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ فَخَفِّفُوا تَلَحُّقُوا ، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِالنَّاسِ أَخْرَاهُمْ ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادِهِ ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنْ الْبَقَاعِ وَالْبَهَائِمِ ، أَطِيعُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخَذُّوا بِهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٠٥) ﴿ أَهْ (١٠٦) .



(١٠٥) : الأنفال .

(١٠٦) ذكره ابن الأثير في التاريخ (٧٦/٣) .

الحث على العمل والإخلاص :

٤٨ - وَخَطَبَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ :

« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أُذْبِرَتْ وَأَذْنَتْ بَوْدَاعٍ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَقَتْ بِاطِّلَاعٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ وَغَدًا السُّبَّاقُ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ ورائِهَا أَجَلٌ ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ وَمَنْ قَصُرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضُرَّهُ أَجَلُهُ ، أَلَا فَاعْمَلُوا لِلَّهِ فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرِّهْبَةِ ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعِهِ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرِ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى ، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ وَدُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطَوْلُ الْأَمَلِ ، تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا » أَهـ (١٠٧) .



التقوى :

٤٩ - خَطَبَ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيُلْهَوُ ، وَلَا أَهْمِلَ سُدى فَيُلْعَوُ ، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ إِلَيْهِ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ

(١٠٧) نهج البلاغة (٦٦/١) وإعجاز القرآن للباقلاني (٩) والكشكول (٢٥٧) .

إِلَيْهَا ، وَمَا الْحَسِيسُ الَّذِي ظَفَرَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفَرَ بِهِ
مِنَ الْآخِرَةِ مِنْ سُهُمَتِهِ ، (١٠٨) أَهـ (١٠٩) .



الرجاء والخوف والصبر :

٥٠ - وَخَطَبَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا فَلَوْ شَدَدْتُمْ إِلَيْهَا الْمَطَايَا حَتَّى تُضْنَوْهَا لَمْ
تَظْفَرُوا بِمِثْلِهَا : أَلَّا لَا يَرْجُونَ أَحَدَكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافُنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ،
وَلَا يَسْتَحْيَ أَحَدُكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَتَعَلَّمُ ، وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ
لَا أَعْلَمُ ، وَإِنَّ الْخَامِسَةَ الصَّبْرُ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ
مَنْ لَا صَبْرَ لَهُ لَا إِيمَانَ لَهُ ، وَمَنْ لَا رَأْسَ لَهُ لَا جَسَدَ لَهُ ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةِ
إِلَّا بِتَذِيرٍ ، وَلَا فِي عِبَادَةٍ إِلَّا بِتَفَكِيرٍ ، وَلَا فِي حِلْمٍ إِلَّا بِعِلْمٍ ، أَلَّا أَنْبَتْكُمْ
بِالْعَالِمِ كُلِّ الْعَالِمِ ؟ مَنْ لَا يُزَيِّنُ لِعِبَادِ اللَّهِ مَعَاصِيَ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مَكْرَهُ ،
وَلَمْ يُؤْيِسْتَهُمْ مِنْ رَوْحِهِ .. لَا تُنْزِلُوا الْمُطِيعِينَ الْجَنَّةَ ، وَلَا الْمُذْنِبِينَ الْمَوْحِدِينَ
النَّارَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ ، وَلَا تَأْمَنُوا عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ،
فَإِنَّهُ يَقُولُ :

﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١١٠) وَلَا تُقْنَطُوا شَرَّ هَذِهِ

(١٠٨) السهمة : بضم فسكون : النصيب .

(١٠٩) ذكره الباقلائي في إعجاز القرآن (٦٩) .

(١١٠) ٩٩ : الأعراف .

الْأُمَّةِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿وَإِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ﴾ (١١١) أهـ (١١٢) .



خطب جامعة له كرم الله وجهه :

٥١ - خطب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال :

« عَشِيرَةُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ خَيْرٌ مِنَ الرَّجُلِ لِعَشِيرَتِهِ ، إِنَّهُ إِنْ كَفَّ يَدَهُ عَنْهُمْ
كَفَّ يَدًا وَاحِدَةً ، وَكَفَّوْا عَنْهُ أَيْدِيًا كَثِيرَةً مَعَ مَوَدَّتِهِمْ وَحِفَاطِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ حَتَّى

(١١١) ٨٧ : يوسف

(١١٢) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣٧٣/٢) قول ابن عباس : ما انعمت بعد رسول
الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إلی علی رضي الله عنه « أما بعد فإن الإنسان يستره درك ما لم يكن
ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فلا تكن بما نلت من دنياك فرحاً ، ولا بما فاتك منها
تراحاً ، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويرجو التوبة بدون الأمل ، عباد الله ، الحذر
الحذر ، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر ، وأمهل حتى كأنه قد أهمل ، والله المستعان على السنة
تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف ، أهـ ذكره في الكشكول (٢٤٨/٣) .

وما روى : أن جندب بن عبدالله دخل على علي فقال : يا أمير المؤمنين إن فقدناك
ولا نفقدك - فتبايع الحسن ؟ فقال : ما آمركم ولا أنهاكم ، أنتم أبصر فرد عليه مثلها فدعا حسناً
وحسيناً فقال : أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وإن بغيكما ، ولا تبكيا على شيء زوى
عنكما ، وقلوا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعيننا الملهوف ، وكونا للظالم خصماً ، وللمظلوم ناصراً ،
واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم ، أهـ ذكره الطبري (٨٥/٦) .

وقوله للحسن : « أوصيك أي بنى بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها ،
وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور ولا تقبل صلاة من مانع الزكاة وأوصيك بغفر الذنب ،
وكظم الغيظ وصلة الرحم ، والحلم عند الجهل ، والشفقة في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعاهد
للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش ، أهـ
ذكره الطبري (٨٥/٦) .

لربّما غَضِبَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ وما يَغْرِفُهُ إِلَّا بِحَسْبِهِ ، وسأئَلُو عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ
آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾ (١١٣) .

قال عليّ : والرُّكْنُ الشَّدِيدُ : العَشِيرَةُ ، فَلَمْ تَكُنْ لِلْوَطِ عَشِيرَةً فَوَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطَّ بَعْدَ لُوطٍ إِلَّا فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ - وتلا
هَذِهِ الْآيَةَ فِي شُعَيْبٍ ﴿وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ (١١٤) قال : كَانَ مَكْفُوفًا
فَتَسَبَّوهُ إِلَى الضَّعْفِ ﴿وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ (١١٥) قال عليّ : فَوَاللَّهِ
الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ! مَا هَابُوا جَلَالَ رَبِّهِمْ إِلَّا الْعَشِيرَةُ ، أَهـ (١١٦) .



٥٢ - عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَاتَّخَذَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ :

« عِبَادَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ قَوْتُ ! إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ وَإِنْ فَرَرْتُمْ
مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ ، فَالْتَّجَاءَ النَّجَاةَ وَالْوَحَاءَ الْوَحَاءَ (١١٧) ، وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ
حَيْثُ (١١٨) الْقَبْرِ فَاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ وَوَحْشَتَهُ أَلَا وَإِنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ
أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَلَا وَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُ :

(١١٣) ٨٠ : هود .

(١١٤) ٩١ : هود .

(١١٥) ٩١ : هود .

(١١٦) أخرجه أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه (٢٥٠/١) .

(١١٧) الوحاء الوحاء : أى السرعة السرعة .

(١١٨) أى سريع .

أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ ، أَلَا وَإِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ
مَا هُوَ أَشَدُّ ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، حُلِيِّهَا حَدِيدٌ وَخَازِنُهَا مَالِكٌ ،
لَيْسَ اللَّهُ فِيهِ - وَفِي لَفْظٍ - فِيهَا رَحْمَةٌ ، أَلَا وَإِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، [جَعَلَنَا اللَّهُ] وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ ،
وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ » أَهـ (١١٩) .

— وزاد ابن كثير قوله : « أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ أَلَا وَإِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ يَوْمًا
يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ وَيَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى
النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » أَهـ (١٢٠) .

٥٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ الْعَجَلِي ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
ثُمَّ قَالَ :

« عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تَغْرُبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْفَنَاءِ
مَعْرُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا دُورٍ
وَسِجَالٍ ، لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا نَزَالُهَا ، بَيْنَا أَهْلُهَا فِي رَخَاءٍ وَسُرُورٍ إِذَا هُمْ مِنْهَا
فِي بَلَاءٍ وَغُرُورٍ ، وَالْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، وَالرَّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا
أَغْرَاضٌ (١٢١) مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا ، وَتَقْصِمُهُمْ (١٢٢) بِحِمَامِهَا .

(١١٩) أخرجه الصابوني في المائتين وابن عساكر ، كنز العمال (١١٠/٨) .

(١٢٠) البداية والنهاية (٦/٨) وزاد « ثم بكى وبكى المسلمون حوله » .

(١٢١) جمع غرض وهو الهدف .

(١٢٢) تكسروهم بموتها .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَنْ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ
أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشاً ، وَأَعْمَرَ دِيَاراً ، وَأَبْعَدَ آثَاراً ، فَأَصْبَحَتْ
أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً (١٢٣) خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَقْلِبِهَا ، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةٌ وَدِيَارُهُمْ
خَالِيَةٌ وَآثَارُهُمْ عَافِيَةٌ (١٢٤) وَاسْتَبَدَلُوا بِالْقَصُورِ الْمُشِيدَةِ وَالسَّرْرِ (١٢٥)
وَالنَّمَارِقِ (١٢٦) الْمُهَيَّذَةِ الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْتَدَةَ فِي الْقُبُورِ الْمَلَاطِيَّةِ الْمُلْحَدَةِ
الَّتِي قَدْ بَيْنَ الْخَرَابِ فَنَائُهَا وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَائُهَا ، فَمَحَلَّهَا مُقْتَرَبٌ ، وَسَاكِئُهَا
مُقْتَرَبٌ بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةٍ مُوَحِّشِينَ ، وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ
بِالْعُمَرَانِ ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قَرَبِ الْجَوَارِ وَدُنُورِ
الدَّارِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمُ الْبَلَاءُ ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ (١٢٧)
وَالثَّرَى (١٢٨) ؟ فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتاً ، وَبَعْدَ غَضَارَةِ (١٢٩) الْعَيْشِ رُقَاتاً ،
فَجَمَعَ بِهِمُ الْأَحْبَابَ ، وَسَكَنُوا التُّرَابَ ، وَظَعَنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ ، هَيْهَاتَ
هَيْهَاتَ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَكَأَنَّ قَدْ
صِيرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْبَلَى فِي دَارِ الْمَوْتِ ، وَارْتَهَثْتُمْ فِي ذَلِكَ
الْمُضْجَعِ ، وَضَمُّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتْ الْأُمُورُ ،
وُبُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ، وَأُوقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ

(١٢٣) أى ساكنة .

(١٢٤) أى محوطة .

(١٢٥) جمع سرير .

(١٢٦) جمع غمرقة أى الوسادة .

(١٢٧) جمع جندل وهو الصخر العظيم .

(١٢٨) أى التراب .

(١٢٩) أى طيب العيش ولذته .

جَلِيل ؟ فَطَارَتْ الْقُلُوبُ لِاشْفَاقِهَا (١٣٠) مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ ، وَهَتِكَتْ عَنْكُمْ الْحُجُبُ وَالْأَسْتَارُ فَظَهَرَتْ مِنْكُمْ الْغُيُوبُ وَالْأَسْرَارُ ، هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لِتُجْزَى الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيُجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١٣١) جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بِكِتَابِهِ مُتَبِعِينَ لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى يَحْلُنَا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، أَهـ (١٣٢) .



٥٤ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ عَلِيًّا شَيَّعَ جَنَازَةً فَلَمَّا وَضِعَتْ فِي لِحْدِهَا عَجَّ (١٣٣) أَهْلُهَا وَبَكَوْا فَقَالَ : مَا يَكُونُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَايَنُوا مَا عَايَنَ مَيِّتُهُمْ لَأَذْهَلَتْهُمْ مُعَايِنَتُهُمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ ، وَإِنَّ لَهُ فِيهِمْ لَعُودَةً ثُمَّ عَوْدَةً حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَوَقْتُ لَكُمْ الْأَجَالَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا تَعَى مَا عَنَاهَا وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ غَشَايَا ، وَأَفْئِدَةً تَفْهَمُ مَا ذَهَابَ (١٣٤) فِي تَرْكِيبِ صَبْرِهَا ، وَمَا أَغْمَرَهَا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الدَّهْرَ صَفْحًا ، بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنَّعَمِ السَّوَابِغِ (١٣٥) وَارْفَدَكُمْ بِأَوْفَرِ الرَّائِفِ (١٣٦) وَأَحَاطَ بِكُمْ

(١٣٠) أَى لِحْفِهَا .

(١٣١) ٤٩ : الْكَهْف .

(١٣٢) أَخْرَجَهُ الدِّينَوْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، انْظُرْ كُنْزَ الْعَمَالِ (٢١٩/٨) .

(١٣٣) أَى الْكَامِلَةِ .

(١٣٤) أَى رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ .

(١٣٥) أَى الْعَطَايَا

(١٣٦) أَى مَا أَصَابَهَا .

الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء ، فاتقوا الله عباد الله ،
 وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل مُقَطَّعَ النِّهَمَاتِ (١٣٧) ، وهادِمِ اللذات ، فإن
 الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائئها ، غرور حائل ، وشبح فائل (١٣٨) ،
 وسناد مائل ، يمضي مُسْتَطَرَفًا ، ويُرْدَى مُسْتَرِدَفًا بِإِثْعَابِ شَهَوَاتِهَا وَخِثْلِ
 تَرَاصُفِهَا ، اتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ ، واعتبروا بالآيات والآثر ، وازدجروا بالنذر
 وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مَخَالِبُ (١٣٩) المنيّة ، وضَمَّكُمْ بَيْتُ التُّرَابِ
 وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظَعَاتُ الْأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ وَبَعَثَرَةِ الْقُبُورِ ، وسياقة المحشر ،
 وموقف الحساب بإحاطة قَدْرَةِ الْجَبَّارِ ، كل نفس معها سَائِقٌ يَسُوقُهَا لِحَشْرِهَا
 وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا لَعْمَلِهَا وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ
 بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ، فَارْتَجَّتْ (١٤٠) لِذَلِكَ
 الْيَوْمِ الْبِلَادُ ، وَنَادَى الْمُنَادُ ، وَكَانَ يَوْمُ التَّلَاقِ ، وَكُشِفَ عَنْ سَاقٍ ،
 وَكُشِفَتِ الشَّمْسُ ، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ مَكَانَ مَوَاطِنِ الْحَشْرِ ، وَبَدَتِ
 الْأَسْرَارُ ، وَهَلَكَتِ الْأَشْرَارُ ، وَارْتَجَّتِ الْأَفِيدَةُ ، فَتَزَلَّتْ بِأَهْلِ النَّارِ مِنْ اللَّهِ
 سَطْوَةٌ مُجِيبَةٌ (١٤١) وَعُقُوبَةٌ مَنِيعَةٌ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ (١٤٢)
 وَقَصِفَ (١٤٣) رَغْدٌ ، وَتَغِيْظٌ وَوَعِيدٌ ، تَأْجَجَ جَحِيمُهَا وَغَلَى حَمِيمُهَا ،
 وَتَوَقَّدَتْ سُومُومُهَا ، فَلَا يَنْفَسُ خَالِدُهَا وَلَا تَنْقَطِعُ خَسَرَاتُهَا وَلَا تُعْصَمُ

(١٣٧) الحاجات ، والمراد من مقطع النهمات وهادم اللذات الموت .

(١٣٨) أى ضعيف .

(١٣٩) جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان .

(١٤٠) أى اضطربت .

(١٤١) مهلكة .

(١٤٢) أى صوت وجلبة مع اختلاط .

(١٤٣) أى صوت هائل .

كُوبُوا ، مَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ يُسْأَلُونَ عَنْهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصَلُّوا لَهُمْ جَمِيعًا ، عَنِ اللَّهِ مَحْجُوبُونَ ، وَلِأُولِيَائِهِ مَفَارِقُونَ وَإِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ ، عِبَادَ اللَّهِ ، اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ كَنَعَ (١٤٤) فَخَنَعَ (١٤٥) وَحَلَّ فَرَحَل ، وَحَذَرَ فَأَبْصَرَ فَازْدَجَرَ (١٤٦) فَاحْتَثَّ طَلِبًا (١٤٧) وَنَجَا هَرَبًا ، وَقَدِمَ لِلْمَعَادِ وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ مُتَّقِمًا وَبَصِيرًا ، وَكَفَى بِالكِتَابِ خَصْمًا وَحَجِيجًا ، وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا ، وَكَفَى بِالنَّارِ وَبَالًا وَعِقَابًا ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، أَهـ (١٤٩) .



٥٥ - عَنْ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْبَرَ الْكَوْفَةِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ ، وَفَرَاغَهُ مِنَ النَّهْرِ وَإِنْ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ فَبَكَى ، وَانْخَضَلَتْ (١٥٠) لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ ، وَجَرَتْ ثُمَّ نَقَضَ لِحْيَتَهُ فَوَقَعَ رَشَاشُهَا عَلَى نَاسٍ مِنْ أَنْاسٍ فَكُنَّا نَقُولُ : إِنَّ مَنْ أَصَابَهُ مِنْ دُمُوعِهِ فَقَدْ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .

ثُمَّ قَالَ : لَا تَكُونُوا مِنْ يَرْجُونَ الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ ، وَيُوَخِّرُ التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ ، يَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاعِي ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَتَنَبَّهْ

(١٤٤) أى خضع وذل .

(١٤٥) أى ذل .

(١٤٦) أى كف نفسه .

(١٤٧) أى أسرع .

(١٤٨) أى حجة له أو عليه .

(١٤٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٧/١) .

(١٥٠) انخضلت : ابطت .

الزِّيَادَةُ فِيمَا بَقِيَ ، وَيُؤْمَرُ وَلَا يَأْتِي ، وَيُنْهَى وَلَا يَنْتَهَى ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ
وَلَا يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَيَغْضُ الظَّالِمِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ ، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ ،
وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ ، إِنْ اسْتَعْنَى فِتْنٌ ، وَإِنْ مَرَضَ حَزْنٌ ، وَإِنْ افْتَقَرَ
قَنْطٌ وَوَهْنٌ (١٥١) ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنُّعْمَةِ يَرْتَعُ: يُعَافَى فَلَا يَشْكُرُ ، وَيُتَلَى
فَلَا يَصْبِرُ ، كَانَ الْمَحْذَرُ مِنَ الْمَوْتِ سِوَاهُ ، وَكَأَنَّ مَنْ وُعِدَ وَزُجِرَ غَيْرُهُ ،
يَا أَغْرَاضَ الْمَنَآيَا ، يَا رَهَائِنَ الْمَوْتِ ، وَيَا فَكِيهَةَ الزَّمَانِ ، وَيَا ثُورَ الْحَدَثَانِ
وَيَا أَخْرَسَ عِنْدَ الْحُجْجِ ! وَيَا مَنْ غَمَرَتْهُ الْفِتْنُ وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعِبرِ !
بِحَقِّ أَقُولُ : مَا نَجَا مَنْ نَجَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ ، وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا مِنْ
تَحْتِ يَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنْفُسُكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (١٥٢) جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ فَقَبِلَ وَدُعِيَ إِلَى
الْعَمَلِ فَعَمِلَ ، أَهـ (١٥٣) .



٥٦ - عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَلَمْ يَنْهَهُمُ
الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْعُقُوبَاتَ ، أَلَا فَمُرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْتَهَوْا عَنِ
الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ بِكُمْ الَّذِي تَزَلُّ بِهِمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ
عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَقْطَعُ رِزْقًا ، وَلَا يُقَرِّبُ أَجَلًا ، إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِقَطْرِ

(١٥١) وهن : أى ضعف .

(١٥٢) التحريم : ٦

(١٥٣) أخرجه ابن النجار كذا فى كنز العمال (٢٢٠ / ٨) .

المَطَرُ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ ، أَوْ نُقْصَانٍ فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ النُّقْصَانُ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ، وَرَأَى لغيرِهِ غيرَه (١٥٤) . فَلَا يَكُونَنَّ ذَلِكَ لَهُ فِتْنَةً ، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ ذَنَاءَةً يُظْهَرُ تَخَشُّعاً لَهَا إِذَا ذَكَرَتْ وَيُعْزَى بِهِ لِإِيَّامِ النَّاسِ كَالْيَاسِرِ (١٥٥) الْفَالِجِ (١٥٦) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ (١٥٧) مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ ، كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ ، إِنَّمَا يَنْتَظِرُ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِذَا مَا دَعَا اللَّهَ ، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَالاً ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، الْحَرْثُ حَرْثَانِ : الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ ، قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ « قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : « وَمَنْ يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » أَهـ (١٥٨) .



٥٧ - عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : خَطَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَةٍ « أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّهُ مَنْ يَفْتَقِرَ وَمَنْ يُعَمَّرُ يُبْتَلَى ، وَمَنْ لَا يَسْتَعِدُّ لِلْبَلَاءِ إِذَا ابْتُلِيَ لَا يَصْبِرُ ، وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ ، وَمَنْ لَا يَسْتَشِيرُ يَنْدَمُ وَكَانَ يَقُولُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْكَلَامِ : « يُوشِكُ آلَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ » وَكَانَ يَقُولُ :

(١٥٤) فِي الْبَدَايَةِ عَنْ أَبِي الدُّنْيَا : كَثْرَةٌ (٨/٨) .

(١٥٥) الْيَاسِرُ : الْمَقَامَرُ .

(١٥٦) الْفَالِجُ : الْغَالِبُ فِي قِمَارٍ .

(١٥٧) فِي الْبَدَايَةِ : فَوْرَةٌ .

(١٥٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (٢٢٠/٨) كَنْزُ الْعَمَالِ ، وَمُتَخَبَهُ (٣٧٦/٦) .

« أَلَا لَا يَسْتَحْيِ الرَّجُلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَمَنْ يُسْأَلُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ :
 لَا أَعْلَمُ ، مَسَاجِدُكُمْ يَوْمُئِذٍ عَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُكُمْ وَأَبْدَانُكُمْ خَرِبَةٌ مِنْ الْهُدَى ،
 شَرُّ مَنْ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ فَقَهَاؤُكُمْ ، مِنْهُمْ تَبْدُو الْفِتْنَةُ وَمِنْهُمْ تَعُودُ ، فَقَامَ
 رَجُلٌ فَقَالَ : فَقِيمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْفَقْهُ فِي رُذَالِكُمْ (١٥٩)
 وَالْفَاحِشَةُ فِي خِيَارِكُمْ وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ » (١٦٠) .



٥٨ - وَخَطَبَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ خُطْبَةً جَامِعَةً فَقَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ ، وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ ، وَنَاشِرِ الْمَوْتَى وَبَاعِثِ مَنْ فِي
 الْقُبُورِ .. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ...

وَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوْسَّلُ بِهِ الْعَبْدُ الْإِيمَانُ وَالْجِهَادُ فِي
 سَبِيلِهِ وَكَلِمَةُ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ، وَآيَتَاءُ
 الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا مِنْ فَرِيضَتِهِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنْ عَذَابِهِ ، وَحِجُّ
 الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّهُ مَنْقَاةٌ لِلْفَقْرِ ، مَذْخَصَةٌ لِلذَّنْبِ ، وَصِلَّةُ الرَّحِمِ ، فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي
 الْمَالِ ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ ، حَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ ، فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ
 وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصَنُّعُ الْمَعْرُوفِ ، فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَيَقِي مَصَارِعَ
 الْهَوْلِ . أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ ، وَارْغَبُوا فِيهِمَا وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ،

(١٥٩) جمع رذيل وهو القليل أو الضئيل من الناس فكراً وعلماً .

(١٦٠) أخرجه البيهقي ، انظر كنز العمال (٢١٨/٨) .

فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ ، وَاسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، فَإِنَّهُ رَيْعُ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ ؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، وَإِذَا قَرِئَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لِعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَإِذَا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلَّمَتْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيدُ عَنْ جَهْلِهِ ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَنْ هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلَخِ مِنْ عِلْمِهِ ، مِنْ هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحِيرِ فِي جَهْلِهِ ، وَكِلَاهُمَا مُضِلٌّ مَثْبُورٌ (١٦١) لَا تُرْتَابُوا فَتَشْكُوا ، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا ، وَلَا تُرْخِصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَلُوا ، وَلَا تَذْهَلُوا فِي الْحَقِّ فَتُخْسَرُوا ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا ، وَمِنْ الثَّقَةِ أَلَّا تَغْتَرُّوا ، وَإِنْ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطَوَّعَكُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنْ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاكُمْ لِرَبِّهِ ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنْ ، وَيَسْتَبْشِرُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَخَفُ وَيَنْدَمُ ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ ، وَخَيْرُ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا (١٦٢) ، وَإِنْ مُخَدَّنَاتُهَا شِرَارُهَا ، وَكُلُّ مُحَدِّثٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ مُحَدِّثٍ مُبْتَدِعٌ ، وَمَنْ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ ، وَمَا أَخَذَ مُحَدِّثٌ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً ، الْمُغْبُونُ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ (١٦٣) وَالْمَغْبُونُ مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ .

(١٦١) مَنْ ثَبَرَهُ اللَّهُ أَهْلَكَه ، وَيُقَالُ ثَبَرَ هُوَ ثَبُورًا هَلَكَ .

(١٦٢) الْعَوَازِمُ جَمْعُ عَزِيمَةٍ : وَهِيَ الْفَرِيضَةُ .

(١٦٣) غَبَنَهُ : أَيِ نَقَصَهُ وَغَبِنَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَهُوَ مَغْبُونٌ .

وإنَّ الرِّياءَ مِنَ الشُّرْكِ ، وإنَّ الإخلاصَ مِنَ العَمَلِ والإيمانَ ، ومُجالَسَ اللّهُو تُنْسِي الْقُرْآنَ وَيَحْضُرُّهَا الشَّيْطَانُ وتَدْعُو إِلَى كُلِّ غَيٍّ ، ومُجالَسَةُ النِّسَاءِ تُزِيلُ الْقُلُوبَ ، وتُطْمَحُ إِلَيْهَا الْأَبْصَارُ ، وَهُنَّ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ ، فاصْدُقُوا اللَّهَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . أَلَا إِنَّ الصُّدْقَ عَلَى شَرَفٍ (١٦٤) مَنْجَاةٌ وَكَرَامَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ عَلَى شَرِيفٍ رَدَى وَهَلَكَةً ، أَلَا وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرِفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أُثِمَّ إِلَيْكُمْ ، وَصِلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاغْدِلُوا ، وَلَا تُفَاخِرُوا بِالْآبَاءِ ، وَلَا تَتَابَزُوا (١٦٥) بِالْأَلْقَابِ ، وَلَا تَمَارَحُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرُّقَابِ ، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ (١٦٦) وَالْيَتِيمَ ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِمِثْلِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٦٧) وَاکْرُمُوا الضَّعِيفَ ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ ، وَعُودُوا الْمَرْضَى ، وَشَيِّعُوا الْجَنَائِزَ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا .

أَمَّا بَعْدُ / :

فَإِنَّ السَّبْقَةَ (١٦٨) الْجَنَّةَ ، وَالْعَايَةَ النَّارَ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّهْلٍ ، مِنْ ورائِهَا أَجَلٌ يَحْتُمُّ عَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامٍ مَّهْلَةٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ

(١٦٤) شرف : بفتحين ، أى على رغبة فيه .

(١٦٥) النبز : بفتحين وهو لقب السوء كفاسق وجاهل أى لا يدعو بعضكم بعضاً بما يسوءه .

(١٦٦) المرأة لا زوج لها .

(١٦٧) ٢ : المائدة .

(١٦٨) أى أن الجنة هى التى ينبغى التسابق إليها بالعمل الصالح .

أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَتَالَ أَمَلَهُ ، وَمَنْ قَصُرَ عَنْ ذَلِكَ (١٦٩) فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ ، وَخَابَ أَمَلَهُ ، فَاعْمَلُوا فِي الرُّغْبَةِ وَالرُّهْبَةِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللَّهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَهْبَةً ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَادْكُرُوا اللَّهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَأَذَّنَ (١٧٠) الْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى وَمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ ، وَإِنِّي لَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا أَكْثَرَ مُكْتَسِبًا مِنْ شَيْءٍ كَسَبَهُ لِيَوْمٍ تُدْخَرُ فِيهِ الدُّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ (١٧١) وَتَجْتَمِعُ فِيهِ الْكِبَائِرُ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُورُ بِهِ الضَّلَالُ ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشُّكُّ ، وَإِنكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ ، وَذُلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، أَلَا وَإِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ : طَوْلُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى ، فَأَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً ، وَلَهَا بُنُونَ . فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ وَلَا تَكُونُوا مِنْ بَنِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ أَهـ (١٧٢) .



٥٩ - وَخَطَبَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ ، عِبَادَ اللَّهِ . إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِّهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ ، آخِرُ فَعَالِهِ

(١٦٩) أى عجز .

(١٧٠) أى أعلم .

(١٧١) فرائض الأعمال الباطنة : كالصوم .

(١٧٢) البداية والنهاية (٣٠٧/٧) .

كَأُولِهِ ، مُتَسَابِقَةً أُمُورُهُ ، مُتَظَاهِرَةً أَعْلَامُهُ ، فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَخْدُوكُمْ حَدُّو
الرَّاجِزِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَارْتَبَكَ فِي
الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ
السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمَفْرُطِينَ ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنِ
عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنِ ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحَرِّزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ،
أَلَّا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا ، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى .

عِبَادَ اللَّهِ

اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ
سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طَرِيقَهُ ، فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ ، فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ
الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ ، قَدْ دُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَأَمِرْتُمْ بِالْظُّعْنِ ، وَحُشِّنَتْ عَلَى الْمَسِيرِ ،
فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ وَقُوفٍ لَا تَذَرُونَ مَتَى تَوْمَرُونَ بِالمَسِيرِ ، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا
مَنْ خُلِقَ الْآخِرَةَ ، وَمَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ وَيَبْقَى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ
وَحِسَابُهُ .

عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ .

عِبَادَ اللَّهِ :

اخْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ ، وَتَشِيبُ فِيهِ
الْأَطْفَالُ ، اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَغُيُونًا مِنْ
جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ،
لَا تَسْتُرْكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَلِيجٍ ، وَلَا يَكْنُتْكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رَتَاجٍ ، وَإِنْ غَدَا

مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يُذْهِلُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَخَطَّ حُفْرَتَهُ ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتٍ وَخُدَةٍ ، وَمَنْزِلٍ وَخَشَةِ ، وَمَفْرَدٍ غَرْبِيَّةٍ . وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ ، قَدْ زَاخَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِيرُهَا ، فَاتَّعَظُوا بِالْغَيْرِ ، وَاتَّقَعُوا بِالنُّذْرِ ، أَهـ (١٧٣) .



٦٠ - عَنْ اِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَطَبَنَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

« مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ ، وَهَذِهِ الصُّحُفَةُ صَحِيفَةٌ فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ فَقَدْ كَذَبَ ، قَالَ : وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَدْنِيَّةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُخْدِتًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْلًا وَلَا صَرْفًا ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَذْلًا ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ ، أَهـ (١٧٤) .

٦١ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ قَالَ :

خَطَبَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَقِيمُوا عَلَى أَرْقَائِكُمُ الْحُدُودَ مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحْصَنْ ، فَإِنَّ أُمَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَنْتٌ ،

(١٧٣) نهج البلاغة (٣٠٥/١) .

(١٧٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨١/١) .

فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدَّ ، فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِنِفَاسٍ ، فَخَشِيتُ إِنَّ أُنَا جَلَدْتُهَا أَنْ تَمُوتَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، أَهـ (١٧٥) .

٦٢ - عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكَوْفَةِ قَالَ « كُنْتُ إِنْ لَمْ أَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ ابْتِدَأَنِي ، وَإِنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْخَيْرِ أَنْبَأَنِي ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

وَارْتَفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي ، مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ ، وَلَا رَجُلٍ بِيَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أُحِبُّتُ مِنْ طَاعَتِي إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي ، وَمَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ ، وَلَا رَجُلٍ بِيَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا أُحِبُّتُ مِنْ طَاعَتِي ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى مَا يَكْرَهُونَ مِنْ غَضَبِي » أَهـ (١٧٦)



(١٧٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦/١) .

(١٧٦) أخرجه ابن مردويه . كنز العمال (٢٠٣/٨) .

نُحَظُّبِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا تُوفِّيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

٦٣ - عَنْ مُبِيرَةَ قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ! قَدْ قَبِضَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ ، وَلَا يُذْرِكُهُ الْآخِرُونَ ، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْعُتُهُ الْمُبْعَثَ فَيَكْتِنِفُهُ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَنْتَنِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ ، وَمَا تَرَكَ إِلَّا سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِمًا ، وَلَقَدْ قَبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بُرُوجُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ . »

وَزَادَ فِي رَوَايَةٍ « مَا تَرَكَ صَفَرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعِمِائَةَ دِرْهَمٍ فَضَلْتُ مِنْ عَطَائِهِ » أَهـ (١٧٧) .

٦٤ - عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ تَخْطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« أَمَّا بَعْدُ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتُمُ اللَّيْلَةَ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ ، وَفِيهَا رُفِعَ

(١٧٧) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٩٩/١) .

عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَفِيهَا قَتِيلُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَتَى مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَفِيهَا تَيْبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَمْرٌ (١٧٨) .



٦٥ - عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حِينَ قَتِلَ عَلِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتُخْلِفَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ إِذْ وَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ
بِخَنْجَرٍ فِي وَرْكِهِ فَتَمَرَّضَ مِنْهَا أَشْهُرًا ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ اتَّقُوا اللَّهَ فِينَا فَإِنَّا أَمْرَاؤُكُمْ وَضِيْفَانُكُمْ ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ
الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١٧٩) ، فَمَا زَالَ يَوْمُئِذٍ يَتَكَلَّمُ حَتَّى مَا تَرَى فِي
الْمَسْجِدِ إِلَّا بَاكِيًا ، أَمْرٌ (١٨٠) .



٦٦ - عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : شَهِدْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ صَلَّاهُ
مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِذَا كَانَ ذَا فَقِمَ فَتَكَلَّمْ وَأَخْبِرِ النَّاسَ
أَنَّكَ قَدْ سَلِمْتَ هَذَا الْأَمْرَ لِي - وَرَبُّمَا قَالَ سُفْيَانُ : أَخْبَرَ النَّاسَ بِهَذَا الْأَمْرِ
الَّذِي تَرَكْتُهُ - فَقَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ - قَالَ الشَّعْبِيُّ :
وَأَنَا أَسْمَعُ - ثُمَّ قَالَ :

« أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ أَكْثَرَ الْكَيْسِ الْكَيْسُ التَّقَى ، وَإِنَّ أَوْحَقَ الْحَقِّقِ الْفُجُورُ ، وَإِنْ

(١٧٨) منتخب كنز العمال (١٦١/٥) .

(١٧٩) الأحزاب : ٣٣

(١٨٠) أخرجه الطبراني عن أبي جميلة ، مجمع الزوائد (١٧٢/٩) وقال : رجاله ثقات .

هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا كَانَ حَقًّا لِي تَرْكْتُهُ لِمُعَاوِيَةَ إِرَادَةً
صَلَاحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَحَقَّنَ دِمَائِهِمْ أَوْ يَكُونُ حَقًّا كَانَ لِأَمْرِي أَحَقُّ بِهِ مِنِّي
فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، أَهـ (١٨١) .



٦٧ - وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي
تِلْكَ الْخُطْبَةِ :

« أَمَّا بَعْدُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِأَوَّلِنَا وَحَقَّنَ دِمَاءَكُمْ
بِآخِرِنَا ، وَإِنَّ لِهَذَا الْأَمْرِ مُدَّةً ، وَالْدُّنْيَا دُولٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ :
﴿ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ أَهـ (١٨٢) .



٦٨ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِالْحُسَيْنِ ، وَاتَّقَنَ
أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ ، قَامَ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاتَّقَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
« قَدْ نَزَلَ مَا تَرَوْنَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا تَغْيَرُ وَتَنْكَرُ ، وَأَذْبَرَ (١٨٣)
مَعْرُوفَهَا وَانْتَشَرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةُ الْإِنَاءِ إِلَّا حَشِيشُ عِيسٍ كَالْمَرْغَى
الْوَيْلُ (١٨٤) ، أَلَا تَرَوْنَ الْحَقَّ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، وَالْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عَنْهُ ؟ لِيَرْغَبَ
الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ

(١٨١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَايُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ فِيهِ مَجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وَثَّقَ
وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، أَهـ (٢٠٨/٤) .

(١٨٢) تَارِيخُ ابْنِ جُرَيْرٍ (١٧٣/٨) .

(١٨٣) أَيْ مَضَى .

(١٨٤) الْوَحِيمُ .



٦٩ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعِزَارِ أَنَّ الْحُسَيْنَ خَطَبَ أَصْحَابَهُ وَأَصْحَابَ الْحَرِّ بِالْبَيْضَةِ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

«أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ نَاقِثًا (١٨٦) لِعَهْدِ اللَّهِ ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ ، أَلَا وَإِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ ، وَعَطَلُوا الْحُدُودَ ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ ، وَأَحْلَوْا حَرَامَ اللَّهِ وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ ، وَقَدْ أَتْنِي كُتُبُكُمْ وَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِكُمْ بِيَعْتِكُمْ أَنْكُمْ لَا تَسْلُمُونِي ، وَلَا تَخَذَلُونِي ، فَإِنْ تَمَنَّيْتُمْ عَلَى بِيَعْتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ ، فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ ، مِنْكُمْ فِي أَسْوَةٍ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَقْضَيْتُمْ عَهْدَكُمْ ، وَخَلَعْتُمْ بِيَعْتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنَكْرٍ ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَيِّ وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي ، وَالْمَقْرُورُ مِنْكُمْ مَنْ اغْتَرَّ بِكُمْ ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَاؤُكُمْ ، وَنَصِييَكُمْ ضِيْعَتُمْ ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَسِيْغُنِي اللَّهُ عَنْكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَهـ (١٨٧) .



(١٨٥) أخرجه الطبراني ، مجمع الميثمي (١٩٣/٩) وقال : محمد بن الحسن هذا هو ابن زهالة متروك ولم يدرك القصة ، أَهـ .

(١٨٦) ناكثاً : نالغياً .

(١٨٧) ذكرها ابن جرير في تاريخه (٣٠٥/٤) .

آخر خطبة لسيدنا الحسين رضى الله عنه :

في اليوم الذي استشهد فيه :

٧٠ - خطب الحسين بن علي رضى الله عنه في اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر ، فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد ، لكانت الأنبياء أحق بالبقاء ، وأولى بالرضا ، وأرضى بالقضاء ، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبقاء ، فجديدها بال ، ونعيمها مضمحل ، وسرورها مكفهر^(١٨٨) والمنزلة تُلقة^(١٨٩) والدار قلقة^(١٩٠) ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾^(١٩١) ، واتقوا الله لعلكم تفلحون ، أهـ^(١٩٢) .



(١٨٨) مكفهر : كمطمئن يعنى متغير غير خالص .

(١٨٩) تُلقة : بفتح فسكون أى مرتفع أو منخفض حسب عمل الإنسان فهو من الأضداد .

(١٩٠) قلقة : بضم فسكون العارية وفي الحديث بشى المال القلقة .

(١٩١) البقرة : ١٩٧ .

(١٩٢) الدين الخالص (٢٥٣/٤) .

خطب معاوية بن أبي سفيان

التقوى :

٧٠ - خطب معاوية بن أبي سفيان الجمعة في يوم صائف شديد الحر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ﷺ ثم قال :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ فَلَمْ يَتَّسِكُمْ ، وَوَعظَكُمْ فَلَمْ يُهْمَلِكُمْ ، فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٩٣) قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ » أهـ (١٩٤) .



إنما العلم بالتعلم :

٧١ - عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخُطِّبُ عَلَى الْمَنْبَرِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَّعَلُّمِ ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا

(١٩٣) ١٠٢ : آل عمران .

(١٩٤) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣٧٤/٢) .

يُفْقَهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، وَلَنْ تَزَالَ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي
ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لَا يُيَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ ظَاهِرُونَ ، أَهـ (١٩٥) .



خطب عبدالله بن مسعود

٧١ - خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ :

« إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْعُرَا كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وَخَيْرَ الْمَلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَحْسَنَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَخَيْرَ الْهَدَى هَدَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْقَصَصِ الْقُرْآنُ ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّنَاتُهَا ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى . وَشَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ الْقِيَامَةِ ، وَشَرُّ الضَّلَالَةِ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى ، وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى ، وَخَيْرَ مَا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ . وَالرَّيْبُ مِنَ الْكُفْرِ ، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ . وَالْخُمُرُ جِمَاعُ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالنِّسَاءُ حِبَالُ (١٩٦) الشَّيْطَانِ ، وَالشَّبَابُ شُعْلَةٌ مِنَ الْجُنُونِ ، وَالتَّوْحُّ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الْجَمَاعَةَ إِلَّا دُبْرًا ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا ، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا الْكَذِبُ ، وَسِيَابُ الْمُؤْمِنِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ (١٩٧) مَعْصِيَةٌ ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَغْفَ يَغْفَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ يَكْظِمُ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى

(١٩٦) الحباله : بكسر الحاء ما يصاد بها .

(١٩٧) كناية عن غيبته .

الرَّزِيَّةُ يُعَقِّبُهُ اللَّهُ . وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وَشَرُّ الْأَكْلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ،
وَالشَّقَى مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغيرِهِ ، وَإِنَّمَا يَكْفِي
أَحَدَكُمْ مَا قَنَعَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَذْرَعٍ ، وَالْأُمُورُ بِعَوَاقِبِهَا ،
وَمِلَاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِيمُهُ ، وَأَشْرَفُ الْمَوْتِ الشَّهَادَةُ ، وَمَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ يَصِيرُ
عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَنْكَرُهُ وَمَنْ يَسْتَكْبِرُ يَضَعُهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَطْغَى الشَّيْطَانُ يَعْصِ
اللَّهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهُ يُعَذِّبُهُ « أَهـ (١٩٨) .



٧٢ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً
خَفِيفَةً فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ : يَا عُمَرُ ، قُمْ فَاخْطُبْ ، فَقَامَ فَقَصَّرَ دُونَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَدُونَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ : يَا فَلَانُ : قُمْ
فَاخْطُبْ فَشَقَّقَ (١٩٩) الْقَوْلَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اسْكُتْ - أَوْ :
اجْلِسْ - فَإِنَّ التَّشْقِيقَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الْبَيَانَ مِنَ السُّحْرِ ، وَقَالَ : يَا بَنُ أُمِّ
عَبْدٍ ، قُمْ فَاخْطُبْ ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَبُّنَا ، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُنَا ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَامُنَا ، وَإِنَّ
الْبَيْتَ قِبْلَتَنَا ، وَإِنَّ هَذَا نَبِينَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَضَمِنَا مَا رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى لَنَا وَرَسُولُهُ ، وَكَرِهْنَا مَا كَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ وَصَدَقَ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَلِأُمَّتِي
وَابْنِ أُمِّ عَبْدٍ « أَهـ (٢٠٠) .

(١٩٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ، وانظر الدين الخالص (٢٥٥/٤) .

(١٩٩) أى تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج .

(٢٠٠) أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء ، انظر مجمع الزوائد (٢٩٠/٩) وقال : رجاله ثقات

إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خيثم يسمع من أبي الدرداء ، أَهـ .

٧٣ - عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكَوْفَةِ ثَمَانِيًا حِينَ اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَاتَ فَلَمْ تَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ نَشِيجًا (٢٠١) مِنْ يَوْمِئِذٍ ، وَإِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَلَمْ نَأَلْ عَنْ خَيْرِنَا ذِي فَوْقٍ ، فَيَايَعُنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ فَبَايَعُوهُ ، أَهـ (٢٠٢) .



(٢٠١) بكاء

(٢٠٢) أخرجه ابن سعد (٦٣/٣) الطبقات .

حُطَب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ

٧٤ - حُطَبَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى ، وَفُوداً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ ، فَمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ طَالِبَ اللَّهِ لَا يَخِيبُ ، فَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفَعْلٍ ؛ فَإِنَّ مِلَاكَ الْقَوْلِ الْفِعْلُ ، وَالنِّيَّةَ النِّيَّةُ ، الْقُلُوبَ الْقُلُوبُ . اللَّهُ اللَّهُ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ ؛ فَإِنَّهَا أَيَّامٌ تُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ ، جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى فِي غَيْرِ تِجَارَةٍ وَلَا طَلَبِ مَالٍ وَلَا دُنْيَا تَرْجُونَهَا ، أَهـ (٢٠٣) .



٧٥ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ عَلَى مِثَرِ مَكَّةَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِياً وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِياً أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثاً ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيُثَوِّبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ ، أَهـ (٢٠٤) .



(٢٠٣) ذكره أبو نعيم في الحلية ، (٣٣٦/١) ، وأخرجه الطبراني بزيادة ، انظر مجمع الزوائد (٢٥٠/٣) .

(٢٠٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٧/١) .

٧٦ - عَنْ كَلْثُومِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : خَطَبَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : « يَا أَهْلَ مَكَّةَ ،
بَلَّغْنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُغَبَةٍ تُقَالُ لَهَا التُّرْدَشِيرُ ، وَكَانَ أَعْسَرَ ، قَالَ
اللَّهُ :

﴿ إِنَّمَا الْحَمَرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ (٢٠٥) .

وَلِيَّيْ لَا خُلْفَ بِاللَّهِ لَا أُوتِي بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلَّا عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ ،
وَأَعْطَيْتُ سَلَبَهُ لِمَنْ أَتَانِي بِهِ ، أَهـ (٢٠٦) .



(٢٠٥) ٩٠ : المائدة .

(٢٠٦) أخرجه البخاري في الأدب (١٨٦) .

خطب حذيفة بن اليمان رضى الله عنه :

٧٧ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ : انْطَلَقْتُ إِلَى الْجُمُعَةِ مَعَ أَبِي بِالْمَدَائِنِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا فَرَسُخٌ ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَدَائِنِ ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٢٠٧) **أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ اِنْشَقَّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِفِرَاقِي ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدَا السَّبَّاقُ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا يَعْْنَى بِالسَّبَّاقِ ؟ فَقَالَ : مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ ، أَهـ (٢٠٨) .**



٧٨ - عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ ، عَنْ كَرْدَسٍ قَالَ : خَطَبَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ تَعَاهَدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ فَكَلُّوْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَارْضَوْهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **« إِنَّهُ لَيْسَ لَحْمٌ يَنْبُتُ مِنْ سُحْبٍ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ »** أَهـ (٢٠٩) .



(٢٠٧) ١ : القمر .

(٢٠٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٨١/١) .

(٢٠٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ، النظر حياة الصحابة (٤٩٠/٣) .

٧٩ - عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَقَالَ : « أَيُّهَا
النَّاسُ ، تَفَقَّدُوا أَرْقَاءَكُمْ ، وَاعْلَمُوا مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَكُمْ بِضَرَائِبِهِمْ ، فَإِنَّ لَحْمًا تَبَّتْ
مِنْ سُحْتٍ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَبَدًا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَائِعَ الْخَمْرِ وَمُبْتَاعَهُ وَمُقْتَنِيهِ
كَآكِلِهِ » أَهـ (٢١٠) .



(٢١٠) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي كِتَابِ الْعَمَالِ (٢١٨/٢) .

خطبة عتبة بن غزوان رضى الله عنه

٨٠ - عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَتْ بَصَرَكُمْ وَوَلَّتْ حَذَاءً ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ (٢١١) كَصُبَايَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا (٢١٢) صَاحِبُهَا ، وَإِنْكُمْ مُتَنَقِّلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بَخَضَرْتُمْ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ (٢١٣) جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُذْرِكُ لَهَا قَعْرًا ، وَاللَّهُ لَتَمْلَأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطَلِيطِ (٢١٤) مِنَ الزَّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَأَثَرَتْ بِنِصْفِهَا ، وَأَثَرُ سَعْدٍ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا » (٢١٥) .



(٢١١) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء .

(٢١٢) أى يشرب صاباتها .

(٢١٣) أى من ناحيتها .

(٢١٤) أى ممتلئ .

(٢١٥) الترغيب (١٧٩/٥) .

خطبة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

٨١ - عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ
فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فْتَبَاكَوْا ، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَنْكُونُ الدَّمُوعَ
حَتَّى تَنْقَطِعَ ، ثُمَّ يَنْكُونُ الدِّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُجْرِى فِيهَا السُّفُنُ
لَسَارَتْ » أَهـ (٢١٦) .



خطبة ابن عباس رضي الله عنه

٨٢ - عَنْ شَقِيقٍ قَالَ : « خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ
فَاِفْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : مَا رَأَيْتُ
وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلِهِ ، لَوْ سَمِعْتَهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمْتُ » أَهـ (٢١٧) .



(٢١٦) أخرجه ابن سعد (١١٠/٤) .

(٢١٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) .

خطبة سَعْدِ بْنِ عُيَيْدٍ الْقَارِيءِ وَالِدِ عُمَيْرِ الْآتِي بَعْدَهُ

٨٣ - عَنْ سَعْدِ بْنِ عُيَيْدٍ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ : « إِنَّا لَأَقْرُو الْعَدُوَّ غَدًا وَإِنَّا مُسْتَشْهِدُونَ غَدًا ، فَلَا تُغْسِلُوا عَنَّا دَمًا ، وَلَا نَكْفُنْ إِلَّا فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا » (٢١٨) .



خُطْبَةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٨٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَهُوَ أَمِيرٌ - عَلَى الْمُنْبَرِ عَلَى جَنْصٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ :

« إِنَّ الْإِسْلَامَ حَائِظٌ مَنِيْعٌ ، وَبَابٌ وَثِيْقٌ ، فَحَائِظُ الْإِسْلَامِ الْعَدْلُ ، وَبَابُهُ الْحَقُّ ، فَإِذَا نُقِضَ الْحَائِظُ وَحُطِمَ الْبَابُ اسْتَفْتَحَ الْإِسْلَامُ ، فَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ مَنِيْعًا مَا اشْتَدَّ السُّلْطَانُ ، وَلَيْسَ شِدَّةُ السُّلْطَانِ قِتْلًا بِالسَّيْفِ ، وَلَا ضَرْبًا بِالسَّوْطِ ، وَلَكِنْ قَضَاءٌ بِالْحَقِّ ، وَأَخْذٌ بِالْعَدْلِ » (٢١٩) .



(٢١٨) أخرجه ابن سعد (٤٥٨/٣) .

(٢١٩) أخرجه ابن سعد (٣٧٥/٤) .

خطبة مُعَاذِ بْنِ جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٨٥ - أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : خَطَبَنَا مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالشَّامِ فَقَالَ : « أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ يُدْخِلَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ تَسْبُونَ مِنْ فَارِسٍ وَالرُّومِ الْجَنَّةَ ، وَذَلِكَ بِأَنْ أَحَدَكُمْ إِذَا عَمِلَ لَهُ - يَعْنِي أَحَدَهُمْ - عَمَلًا قَالَ : أَحْسَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ! أَحْسَنْتَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ! ثُمَّ قَرَأَ :

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾

(٢٢٠) أَهـ (٢٢١)



خطبة أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

٨٦ - عَنْ حَوْشِبِ الْفَزَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ : « إِنِّي لَخَائِفٌ يَوْمَ يُنَادِينِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ : يَا عُثَيْمِرُ فَأَقُولُ : لَبَّيْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ، فَتَأْتِي كُلَّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ زَاجِرَةٌ وَأَمْرَةٌ فَتَسْأَلُنِي فَرِيضَتَهَا ، فَتَشْهَدُ عَلَيَّ الْآمِرَةُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَتَشْهَدُ عَلَيَّ الزَّاجِرَةُ أَنِّي لَمْ أَتِهِ أَفَأَتْرُكُ ؟ » أَهـ (٢٢٢) .



(٢٢٠) الشورى : ٢٦

(٢٢١) أخرجه ابن جرير ، كذا في تفسير ابن كثير (١١٥/٤) .

(٢٢٢) أخرجه ابن عساکر كذا في كنز العمال (٧٨/٧) .

خطبة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

٨٧ - أخرج أبو نعيم في الحلية ، عن أبي يزيد المدني قال : قام أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة فقال :

« الحمد لله الذي أهدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي من على أبي هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحرير ، الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعد ما كنت أجيراً لها لطعام ، فأرحلتنى فأرحلتها كما أرحلتنى ، ثم قال : ويل للعرب من شرٍ قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ، ويقتلون بالغضب ، أبشروا يا بني فروخ ! والذي نفسي بيده لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام » أهـ (٢٢٣) .



٨٨ - عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله تعالى وأثنى

(٢٢٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٣/١) .

عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً
وَإِخْتِلَافًا - أَوْ قَالَ : إِخْتِلَافًا وَفِتْنَةً - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بِمَاذَا
تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ - وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ » أَهـ (٢٢٤) .



(٢٢٤) أخرجه الحاكم (٤٢٣/٤) وقال الذهبي : صحيح .

خطبة عبدالله بن سلام رضى الله عنه

٨٩ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ رَجُلَيْنِ مِمَّا يَلِي السَّرِيرَ أَنْ يُوسِّعَا لَهُ ، فَأُوسِعَا لَهُ ، فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ . اللَّهُ أَبُوكَ ! أَتَعْلَمُ حَدِيثًا حَدَّثَهُ أَبُوكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ جَدِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ؟ قَالَ : فَأَيَّ حَدِيثٍ رَحِمَكَ اللَّهُ فَرَبَّ حَدِيثٍ ، قَالَ : حَدِيثَ الْمَصْرِيِّينَ حِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ : أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَعُثْمَانُ مَحْصُورًا فَانْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَسَّعُوا لَهُ حَتَّى دَخَلَ فَقَالَ :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا جَاءَ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ سَلَامٍ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَتَبَيَّنَ حَتَّى أَسْتَشْهَدَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَكَ ، وَلَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلِيكَ ، فَإِنْ يَقْتُلُوكَ فَذَاكَ خَيْرٌ لَكَ وَشَرٌّ لَهُمْ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : أَسْأَلُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا خَرَجْتَ إِلَيْهِمْ ، خَيْرٌ يُسَوِّقَهُ اللَّهُ بِكَ وَشَرٌّ يَدْفَعُهُ بِكَ اللَّهُ ، فَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اجْتَمَعُوا وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ بَعْضُ مَا يُسَرُّونَ بِهِ ، فَقَامَ خَطِيبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بَشِيرًا وَنَذِيرًا يُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَيُنَذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ ، وَأَظْهَرَ مَنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، ثُمَّ اخْتَارَ لَهُ الْمَسَاكِينَ ، فَاخْتَارَ لَهُ الْمَدِينَةَ ، فَجَعَلَهَا دَارَ الْهَجْرَةِ ،

وَجَعَلَهَا دَارَ الْإِيمَانِ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ بِالْمَدِينَةِ مُنْذُ قَدَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَوْمِ ، وَمَا زَالَ سَيْفُ اللَّهِ مَعْمُوداً عَنْكُمْ مُنْذُ قَدَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَوْمِ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ اللَّهِ ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ فِيمَا مَضَى إِلَّا قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلَّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ ، وَلَا قَتَلَ خَلِيفَةٌ قَطُّ إِلَّا قَتَلَ بِهِ خَمْسَةَ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلَّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ ، فَلَا تَعْجَلُوا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ بِقَتْلِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَقْطُوعَةٌ مَشْلُولَةٌ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِوَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ حَقٌّ إِلَّا وَهَذَا الشَّيْخُ عَلَيْكُمْ مِثْلُهُ ، قَالَ : فَقَامُوا فَقَالُوا : كَذَبَتِ الْيَهُودُ وَكَذَبَتِ الْيَهُودُ ، فَقَالَ : كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ ! وَأَنْتُمْ آثِمُونَ ، مَا أَنَا بِيَهُودِيٍّ وَإِنِّي لَأَحَدُ الْمُسْلِمِينَ ، يَعْلَمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ :

﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (٢٢٥)
وَقَدْ أَنْزَلَ الْآيَةَ الْآخَرَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِءَ فَعَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (٢٢٦) - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي شَهَادَةِ عُثْمَانَ ؓ أَهـ (٢٢٧) .



(٢٢٥) الرعد : ٤٣ .

(٢٢٦) الأحقاف : ١٠ .

(٢٢٧) أخرجه الطبراني ، مجمع الزوائد (٩٣/٩) وقال : رجاله ثقات .

خطبة يزيد بن شجرة رضى الله تعالى عنه

٩٠ - عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ شَجَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ مِمَّنْ يَصْدُقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ ، قَالَ : « خَطَبَنَا فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، تَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ ! وَفِي الرِّجَالِ مَا فِيهَا .

وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا صُفِّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ وَصُفُّوا لِلْقِتَالِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَأَبْوَابُ النَّارِ ، وَزُيِّنَ الْحُورُ الْعَيْنُ وَأُطْلِعْنَ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قَلَنْ : اللَّهُمَّ انصُرْهُ ، وَإِذَا أَدْبَرَ اخْتَجِبْنِ مِنْهُ وَقَلَنْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، فَأَتَاهُكَوَا وَجُوهَ الْقَوْمِ ، فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَأُمِّي ! وَلَا تُخْزُوا الْحُورَ الْعَيْنَ ، فَإِنْ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحَ تَكْفُرَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ عَمِلَهُ ، وَتَنْزَلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ ، تَمْسَحَانِ وَجْهَهُ وَتَقُولَانِ : قَدْ أَتَى لَكَ وَيَقُولُ : قَدْ أَتَى لَكِنَّ ، ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسَجِ بَنِي آدَمَ ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ لَوْ وَضِعْنَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ لَوَسِعَتْهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : بُيِّتُ أَنْ السَّيْفُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ أَهـ (٢٢٨) .



(٢٢٨) رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد (٢٩٤/٥) .

الفصل الثالث

الوصايا

— دَلِيلٌ عَلَى الصَّدَقِ الثَّامِّ ، الصَّدَقِ مَعَ النَّفْسِ ، وَالصَّدَقِ مَعَ الْآخَرِينَ ..
إِنَّهَا وَثِيقَةٌ تَجْمَعُ الْمَطْلُوبَ لَا لِلنَّفْسِ وَالذَّاتِ بَلْ لِيَتَحَقَّقَ الْخَيْرُ لِلْغَيْرِ .
وَكَاتِبُهَا بِكِتَابَتِهَا يَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ الْفَلَاحِ الَّتِي عِنْدَهَا يَكُونُ قَدْ صَدَقَ مَعَ
نَفْسِهِ ، وَعَلِمَ الْحَقَّ حَقًّا وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا ، فَإِذَا كَانَتْ مِنْ أَبِ صَالِحٍ فَمَا أَخْلَاهَا
وَمَا أَجْمَلَهَا مِنْ وَصِيَّةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ جَدٍّ عَاصِرٍ زَمَانًا تَقَلَّبَتْ فِيهِ الدُّنْيَا
وَتَبَايَنَتْ فِيهِ الْأَحْوَالُ ، فَمَا أَنْفَعَهَا مِنْ وَصِيَّةٍ تُعِينُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْمُضِيِّ فِي
طَرِيقِ مُسْتَنِيرٍ .

وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَخٍ فَاضِلٍ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ لِإِذْرَاكِهِ مَا يَنْفَعُنِي ،
وَنَصَبِهِ وَشُغْلِهِ مِنْ أَجَلِي .

وَإِنْ كَانَتْ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهِيَ الْقَضِيَّةُ الْجَامِعَةُ الَّتِي تَحْوِي
الْخَيْرَ بِمَعْنَاهُ ، وَتَرْسُمُ الطَّرِيقَ نَحْوَ الْجَنَّةِ ، فَرَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وصية أبي بكر لعمر رضي الله عنهما :

٩٢ - عَنِ الْأَعْزُّ بْنِ مَالِكٍ - قَالَ : لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعَثَ إِلَيْهِ فِدْعَاهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ :

« إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتَعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ ، وَأَطِيعْهُ بِتَقْوَاهُ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ مُحْفُوظٌ ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يَوْشِكُ أَنْ تَنْقَطَعَ أَمْنِيَّتُهُ ، وَأَنْ يَحْبِطَ بِهِ عَمَلُهُ ، فَإِنْ أَنْتَ وَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجِفَّ يَدُكَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنْ تَضْمُرَ بَطْنُكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْ يَجِفَّ لِسَانُكَ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » أَهـ (١) .



٩٣ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَوْتُ أَوْصَى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا عَهْدٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْدُّنْيَا ، خَارِجاً مِنْهَا ، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ ، دَاخِلاً فِيهَا ، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ ، وَيَتَّقِي الْفَاجِرُ ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ . إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ مِنْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي فِيهِ ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَالْخَيْرُ أَرَدْتُ ، لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٢) .

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَاهُ فَقَالَ :

« يَا عُمَرُ : أَبْغِضْكَ مُبْغِضٌ وَأُحِبَّكَ مُحِبٌّ ، وَقَدْ مَأُتِيَ غَضُّ الْخَيْرِ وَيُحِبُّ

(١) أخرجه الطبراني عن الأعز ، والأعز لم يدرك أبا بكر رضى الله عنه ، وبقيّة رجاله ثقات ، مجمع الزوائد (١٩٨/٥) ، وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب (١٥/٤) رواه ثقات إلا أن فيه انقطاعات .

(٢) ٢٢٧ : الشعراء .

الشَّرُّ ، قَالَ : فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ، قَالَ : لَكِنْ لَهَا بِكَ حَاجَةٌ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ وَصَحْبَتُهُ وَرَأَيْتُ أَثَرَهُ أَنْفَسْنَا عَلَى نَفْسِهِ ، حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنُهْدِي أَهْلَهُ
فَضْلَ مَا يَأْتِينَا مِنْهُ ، وَرَأَيْتُنِي وَصُحْبَتِي وَإِنَّمَا اتَّبَعْتَ أَثَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي وَاللَّهِ
مَا نِمْتُ فَحَلَمْتُ ، وَلَا شَهِدْتُ فَتَوَهَّمْتُ ، وَإِنِّي لَعَلَى طَرِيقٍ مَا زُغْتُ ..

تَعْلَمُ يَا عُمَرُ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فِي اللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَحَقٌّ بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ
بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا ثَقُلْتَ مَوَازِينَ مَنْ ثَقُلْتَ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ ،
وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ أَنْ يَثْقُلَ لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ أَنْ يَخَفَّ لَا يَكُونُ مِنْهُ
إِلَّا الْبَاطِلُ .

إِنَّ أَوَّلَ مَا أَحْذَرُكَ نَفْسُكَ ، وَأَحْذَرُكَ النَّاسَ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ طَمَحَتْ أَبْصَارُهُمْ ،
وَانْتَفَخَتْ أَهْوَاؤُهُمْ ، وَإِنَّ لَهُمُ الْخَيْرَةَ عَنْ زَلَّةٍ تَكُونُ ، فَإِيَّاهُ تَكُونُهُ ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ
يَزَالُوا خَائِفِينَ لَكَ فَرَقِينَ مِنْكَ مَا خِفْتَ اللَّهَ وَفَرَّقْتَهُ ، وَهَذِهِ وَصِيَّتِي وَأَقْرَأْ عَلَيْكَ
السَّلَامُ « أَهـ (٣) .



٩٤ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ؛ وَزَيْدِ بْنِ زُرَيْدٍ بْنِ الْحَارِثِ وَمُجَاهِدٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالُوا : لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ دَعَا عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - وَقَالَ لَهُ :

« اتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَعَمَلًا بِاللَّيْلِ

(٣) كنز العمال (٤٦ / ٣) ، حياة الصحابة (١٠٣ / ٢) .

لا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ، وَإِنَّمَا ثَقَلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَثَقَلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا . وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ : إِنِّي لِأَخَافُ إِلَّا الْحَقَّ بِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ وَآيَةَ الْعَذَابِ ، فَيَكُونُ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبًا ، وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا يُلْقَى بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُ غَائِبٌ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتُ بِمُعْجِزِهِ « أَهـ (٤٣) .



(٤) رواه ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وأبو نعيم في الحلية انظر منتخب كنز العمال (٣٦٣ / ٤) .

وصية أبي بكر لعمر بن العاص وغيره

٩٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : أَجْمَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تُجْمَعَ الْجُيُوشُ إِلَى الشَّامِ ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَارَ مِنْ عُمَّالِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْلُكَ عَلَى إِبِلِهِ عَامِداً لِفِلَسْطِينَ ، وَكَانَ جُنْدُ عَمْرِو الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، فِيهِمْ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي إِلَى جَنْبِ رَاحِلَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُوصِيهِ وَيَقُولُ :

« يَا عَمْرُو ، اتَّقِ اللَّهَ فِي سَرَائِرِكَ وَعَلَانِيَتِكَ وَاسْتَحْيِهِ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، وَيَرَى عَمَلَكَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ تَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَى مَنْ هُمْ أَقْدَمُ سَابِقَةً مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ أَعْظَمَ غِنًى عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْكَ فَكُنْ مِنْ عُمَّالِ الْآخِرَةِ ، وَأَرِذْ بِمَا تَعْمَلُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ مَعَكَ ، وَلَا تَكْشِفَنَّ النَّاسَ عَنْ أَسْتَارِهِمْ ، وَاسْتَفِ بِعَلَانِيَتِهِمْ ، وَكُنْ مُجَدِّداً فِي أَمْرِكَ ، وَاصْدُقِ اللَّقَاءَ إِذَا لَقِيتَ وَلَا تَجْبِنَ فِي الْغُلُولِ (٥) وَعَاقِبْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَعَظْتَ أَصْحَابَكَ فَأَوْجِزْ ، وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ تَصْلَحْ لَكَ رَعِيَّتُكَ * أَمَّا (٦) .

(٥) في تاريخ ابن عساکر : الغلول وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطفوا . (١٢٩/١) .

(٦) أخرجه ابن سعد ، انظر كنز العمال (١٣٣/٣) وتاريخ ابن عساکر (١٢٩/١) .

٩٦ - عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرٍو وَإِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَدَقَاتِ قُضَاعَةَ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيَّعَهُمَا فَبَعْضَهُمَا عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَأَوْصَى كُلَّ مِنْهُمَا بِوَصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ :

« اتَّقِ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ . إِنَّكَ فِي سَبِيلٍ مِنْ سُبُلِ اللَّهِ لَا يَسْعُكَ فِيهِ إِلَّا دُهَانٌ وَالتَّفْرِيطُ وَلَا الْغَفْلَةُ عَمَّا فِيهِ قِوَامُ دِينِكُمْ وَعِصْمَةُ أَمْرِكُمْ فَلَاتْنِ (٧) وَلَا تَفْتُرْ » أَهـ (٨) .



وصية أبي بكر لشرحيل :

٩٧ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التِّيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لما عزل أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ أَوْصَى بِهِ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ قَالَ :

« انْظُرْ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ ، فَاغْرِفْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ مِثْلَ مَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ لَكَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ لَوْ خَرَجَ وَالْيَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوفَّى وَهُوَ لَهُ وَالٍ ، وَقَدْ كُنْتَ وَلِيَّتُهُ ، ثُمَّ

(٧) أى لا تضعف .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري (٢٩/٤) .

رَأَيْتُ عَزْلَهُ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَيْرَ لَهُ فِي دِينِهِ ، مَا أَغْبَطَ أَحَدًا بِالْإِمَارَةِ وَقَدْ
خَيْرْتُهُ فِي أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ فَاخْتَارَكَ عَلَى غَيْرِكَ وَعَلَى ابْنِ عَمِّهِ ، فَإِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ
تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رَأْيِ التَّقَى النَّاصِحِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ تَبْدَأُ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ ،
وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَلَيْكَ ثَالِثًا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَإِنَّكَ وَاجِدٌ عِنْدَهُمْ نُصْحًا
وَحَيْرًا ، وَإِيَّاكَ وَاسْتِبْدَادَ الرَّأْيِ عَنْهُمْ أَوْ تَطْوِي عَنْهُمْ بَعْضَ الْخَيْرِ ، أَهـ (٩) .



(٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧٠/٤) .

وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما

٩٨ - عن الحارث بن الفضيل قال : لما عقد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان
رضي الله عنهما فقال :

« يا يزيد ؛ إنك شاب ، تذكر بخير قد رُئي فيك ، وذلك لشيء خلوت
به في نفسك ، وقد أردت أن أبلوك ، وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف
أنت ؟ وكيف ولايتك ؟ وأخبرك فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ،
وقد وليتك عمل خالد بن سعيد .

ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له :

أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه من الإسلام ، وأن
رسول الله ﷺ قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن
الجراح ، فاغرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل ، فقد عرفت
مشاهدته مع رسول الله ﷺ ، وإن رسول الله ﷺ قال : يأتي إمام العلماء
بربوة ، فلا تقطع أمراً دونهما وإنهما لن يآلوا بك خيراً .

قَالَ يَزِيدُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أُوصِيهِمَا بِى كَمَا أُوصَيْتَنِى بِهِمَا قَالَ
أَبُو بَكْرٍ : لَنْ أَدَّعَى أَنْ أُوصِيَهُمَا بِكَ ، فَقَالَ يَزِيدُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ
الْإِسْلَامِ خَيْرًا « أَهـ (١٠) .



(١٠) أخرجه ابن سعد ، كذا فى الكنز (١٣٢ / ٣) .

وَصَايَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وصية عمر لولي الأمر من بعده :

٩٩ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :

« أوصى الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم إن يقبل من محسنهم ، وأن يغفرو عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأنصار خيراً ؛ فإنهم ردة الإسلام وجبة (١١) الأموال وغيظ العدو ، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم ، وأوصيه بالأغراب خيراً ؛ فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من خواشي (١٢) أموالهم فيرد على فقرائهم ، وأوصيه بدمية الله ودمية رسوله أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم إلا طاقتهم » أهـ (١٣) .



(١١) الردء : العون والناصر ، وجبة جمع جاب : وهو مستخرج الأموال من مظانها .
(١٢) هي صفار الإبل كابن الخناز وابن اللبون واحدها حاشية موحاشية كل شيء جانبه وطرفه .
(١٣) أخرجه ابن أبي شيبة وأبو عبيدة في الأموال وأبو يعلى والنسائي وابن حبان والبيهقي عن عمر رضي الله عنه انظر المنتخب (٤٣٩/٤) .

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص :

١٠٠ - عَنْ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ عَلَى حَرْبِ الْعِرَاقِ وَأَوْصَاهُ فَقَالَ :

« يَا سَعْدُ سَعْدُ بْنُ وَهَبٍ لَا يَغُرُّكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قِيلَ خَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلَّا طَاعَتُهُ ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَوَاءٌ ، اللَّهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ ، يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ وَيُذَرِّكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ ، فَانْظُرِ الْأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقْنَا ، فَالْزَمْهُ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . »

ولمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَرِّحَهُ دَعَاهُ فَقَالَ :

« إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي ، فَإِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ كَرِيهِ لَا يُخْلَصُ مِنْهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، فَعُوْذُ نَفْسِكَ وَمَنْ مَعَكَ الْخَيْرُ ، وَاسْتَفْتَحْ بِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَادَةٍ عِتَادًا ، فَعِتَادُ الْخَيْرِ الصَّبْرُ ، فَالصَّبْرُ الصَّبْرُ عَلَى مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ ، يَجْتَمِعُ لَكَ خَشْيَةُ اللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ : فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِيُغُضُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الْآخِرَةِ ، وَعَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الْآخِرَةِ ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللَّهُ إِنْشَاءً مِنْهَا السِّرُّ ، وَمِنْهَا الْعَلَانِيَةُ . فَأَمَّا الْعَلَانِيَةُ فَإِنْ يَكُونُ حَامِدُهُ وَدَائِمُهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَبِمَحَبَةِ النَّاسِ ، فَلَا تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ ، فَإِنَّ النَّبِيْنَ قَدْ سَأَلُوا مُحِبَّتَهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ

عَبْدًا حَبِيْبُهُ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغْضَاهُ ، فَاعْتَبِرْ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ النَّاسِ مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ فِي أَمْرِكَ » أَهـ (١٤) .



وصية عمر بن الخطاب لعُتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

١٠١ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ قَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ :

« يَا عُتْبَةُ إِنِّي قَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَوْمَةٌ مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا حَوْلَهَا وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلَاءِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يَمُدَّكَ بِعَرْفَاجَةٍ بِنِ هَرَثْمَةَ وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةٍ لِلْعَدُوِّ وَمُكَائِدَةٍ ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ وَادْعُ إِلَى اللَّهِ ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ أَبِي فَالْجُزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ وَذَلَّةٍ وَإِلَّا فَالسَّيْفُ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا وُتِّيتَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبَرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَزَزْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّلَّةِ ، وَقَوَّيْتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ ، حَتَّى صِيرْتَ أَمِيرًا مُسَلِّطًا ، وَمَلِكًا مُطَاعًا ، تَقُولُ فَيَسْمَعُ مِنْكَ ، وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ ، فَيَأْتِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرَكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ ، احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَازَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَلِهِيَ أَخَوَفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ يَسْتَدْرِجَكَ وَيَخْدَعَكَ فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تُصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ أَعْيذكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ . إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللَّهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا فَأَرَادَ اللَّهُ ، وَلَا تُرِدِ الدُّنْيَا ، وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ » أَهـ (١٥) .



(١٤) أخرجه ابن جرير (٨٤/٤) . (١٥) أخرجه ابن جرير (١٥٠/٤) .

وصية عثمان رضي الله عنه

١٠٢ - عن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوباً فيها :

« هذه وصية عثمان ، بسم الله الرحمن الرحيم ، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها يحيا ، وعليها يموت ، وعليها يبعث إن شاء الله أهـ (١٦) .

وأخرجه أيضاً نظام الملك وزاد : ووجدوا في ظهرها مكتوباً .

غنى النفس يغني النفس حتى يجعلها وإن عضها حتى يضر بها الفقر
وما عشرة فاصبر لها إن لقيتها بكائنة إلا سيبغها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسى وفي غير الأيام ما وعد الدهر
أهـ (١٧)

١٠٣ - عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال : يا عباد الله قال : فرأيت على

(١٦) أخرجه الفضائل الرازي ، حياة الصحابة (١١٤/٢) .

(١٧) الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري (١٣٣/٢) .

ابن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله مُعْتَمِلاً بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقَلِّداً سَيْفَهُ ، أَمَانَهُ الْحَسَنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما - في نهر المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ، ثم دخلوا على عُثْمَانَ رضي الله عنه فقال له علي رضي الله عنه : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يَلْحَقْ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى ضَرَبَ بِالْمَقْبِلِ الْمَذْبَرِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلِيكَ ، فَمُرْنَا فَلْنُقَاتِلْ ، فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

« أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا رَأَى اللَّهَ حَقًّا وَأَقَرَّ أَنَّ لِي عَلَيْهِ حَقًّا ، أَلَّا يُهْرَقَ فِي سَبِيلِي مِلءٌ حَجِيمٍ مِنْ دَمٍ أَوْ يُهْرَقَ دَمُهُ فِيَّ » .

فَاعَادَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابَهُ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَلِيًّا خَارِجاً مِنَ الْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا بَذَلْنَا الْمَجْهُودَ ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ وَخَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ تَقَدَّمَ فَصَلِّ بِالنَّاسِ ، فَقَالَ : لَا أَصَلِّي بِكُمْ وَالْإِمَامُ مَخْصُورٌ ، وَلَكِنْ أَصَلِّي وَخِدِي فَصَلِّي وَخَذَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَحِقَهُ ابْنُهُ وَقَالَ : وَاللَّهِ : يَا أَبَتِ ؛ لَقَدْ اقْتَحَمُوا عَلَيْهِ الدَّارَ . قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! هُمْ وَاللَّهُ قَاتِلُوهُ ! قَالُوا : أَيْنَ هُوَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ وَاللَّهُ زُلْفَى ، قَالُوا : وَأَيْنَ هُمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ قَالَ : فِي النَّارِ وَاللَّهُ ! ثَلَاثًا أَهـ (١٨) .



١٠٤ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : دَخَلَ أَبُو قَتَادَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ مَحْصُورٌ ، فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْحَجِّ ، فَأَذِنَ لَهُمَا ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ غَلَبَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مَعَ مَنْ نَكُونُ ؟ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، قَالَ : فَإِنْ كَانَتِ الْجَمَاعَةُ هِيَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْكَ مَعَ مَنْ نَكُونُ ؟ قَالَ : فَالْجَمَاعَةُ حَيْثُ كَانَتْ ! فَخَرَجْنَا فَاسْتَقْبَلَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ بَابِ الدَّارِ دَاخِلًا عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَجَعْنَا مَعَهُ لِنَسْمَعَ مَا يَقُولُ ، فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : « يَا ابْنَ أَخِي ارْجِعْ وَاجْلِسْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ »

فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَنَا ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَاخِلًا إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَجَعْنَا مَعَهُ نَسْمَعُ مَا يَقُولُ ، فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ وَرَأَيْتُ لَهُ حَقَّ الْوَالِدِ وَحَقَّ الْخِلَافَةِ ، وَهَا أَنَا طَوَّعُ يَدِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « جَزَاكُمُ اللَّهُ يَا آلَ عُمَرَ خَيْرًا مَرَّتَيْنِ لَا حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدِّمِ » أَهـ (١٩) .



وصية على بن أبي طالب كرم الله وجهه

١٠٥ - أخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف قال : استعملني على بن أبي طالب رضي الله عنه على عكبرا (٢٠) فقال لي وأهل الأرض عندي : « إن أهل السواد قوم خدع فلا يخذعك ، فاستوف ما عليهم »

ثم قال لي : رُح إلي ، فلما رجعت إليه قال لي : « إنما قلت لك الذي قلت لأسمعهم ، لا تضربن رجلاً منهم بسوط في طلب درهم ، ولا ثقمه قائماً ، ولا تأخذن منهم شاة ولا بقرة ، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، أتدري ما العفو ؟ الطاقة » أهـ (٢١) .



وأخرجه البيهقي أيضاً وفي حديثه : ولا تبعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيفاً ، ولا دابة يعملون عليها ، ولا ثقم رجلاً قائماً في طلب درهم قال قلت : يا أمير المؤمنين ، إذا أرجع إليك كما ذهبت من عندك ؟ قال : وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك ! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل » أهـ (٢٢) .

(٢٠) عكبرا : « بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الباء الموحدة وقد يمد ويقصر ، والظاهر أنه ليس بعربي وهو اسم بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ والنسبة إليها عكبري وعكبراوي .

(٢١) كذا في كنز العمال (١٦٦/٣) .

(٢٢) أخرجه البيهقي (٢٠٥/٩) .

١٠٦ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْكَوْفَةِ فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا نَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِالْبَابِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ عَلِيٌّ : عَلَيَّ بِهِمْ ، فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالُوا لَهُ : يَا عَلِيُّ ، صِفْ لَنَا رَبَّكَ ، فَاسْتَوَى عَلِيٌّ جَالِسًا وَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اسْمِعُوا مِنِّي وَلَا تَبَالُوا إِلَّا تَسْأَلُوا أَحَدًا غَيْرِي ، إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أُولِيَّةٍ ، وَلَا بِأَوَائِلٍ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِئَةً ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ خَلْقَهُ ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ ، تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ ، فَلَيْسَ لَشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بَطَاعَةٌ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفَاعٌ ، إِبْجَابُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ مُطِيعَةٌ . عَلَّمَهُ بِالْأَمْوَاتِ الْبَائِدِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْمُتَقَلِّبِينَ ، وَعَلَّمَهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى . وَعَلَّمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا تُحِيرُهُ الْأَصْنَواتُ وَلَا تُشْغِلُهُ اللَّغَاثُ . سَمِعَ لِلْأَصْنَواتِ الْمُخْتَلِفَةِ بِلَا جَوَارِحَ لَهُ مُؤْتَلِفَةٌ مُدَبَّرٌ بِصَوْرٍ عَالَمٍ بِالْأُمُورِ .

حَتَّى قِيَوْمٍ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ ، وَلَا شَفَةَ وَلَا لَهَوَاتٍ (٢٣) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ تَكْيِيفِ الصِّفَاتِ . مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ ، فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمُعْبُودَ ، وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْأَمَاكِينَ بِهِ تُحِيطُ ، لَزِمَتْهُ الْحِيرَةُ وَالتَّحْلِيظُ . بَلْ هُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَتِيهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصِفَ الرَّحْمَنُ بِخِلَافِ التَّنْزِيلِ وَالْبَرْهَانِ ، فَصِيفَ إِلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ .

(٢٣) لهوات : بفتحات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى القوم .

هَيْهَات ! أَتَعْجَزُ عَنْ صِنْتِهِ مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ ، وَتَصِفُ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ ؟ وَأَنْتَ لَا تُذَرِّكُ صِفَةَ رَبِّ الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ ، فَكَيْفَ مَنْ لَمْ تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ « (٢٤)



١٠٧ - عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنْ فَقَدْنَاكَ - وَلَا نَفْقَدَكَ - فَتَبَايَعَ الْحَسَنُ ؟ فَقَالَ : مَا أَمَرَكُم وَلَا أَنَهَاكُمْ ، أَنْتُمْ أَبْصَرُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا فَدَعَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ :

« أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَلَّا تَبْغِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتَكُمَا ، وَلَا تَبْكِيَا عَلَى شَيْءٍ رَزَى عَنْكُمَا ، وَقَوْلَا الْحَقَّ ، وَارْحَمَا الْيَتِيمَ ، وَأَعِينَا الْمَلْهُوفَ ، وَاصْنَعَا لِلْآخِرَةِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ نَاصِرًا ، وَاعْمَلَا بِمَا فِي الْكِتَابِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ ، أَهـ (٢٥) .



١٠٨ - وَقَوْلُهُ لِلْحَسَنِ :

« أَوْصِيكَ أَيْ بُنَى بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ عِنْدَ مَحَلِّهَا ، وَحُسْنِ الوُضُوءِ ؛ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهْوَرٍ ، وَلَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ مَانِعِ الزَّكَاةِ ، وَأَوْصِيكَ بِغَفْرِ الذَّنْبِ ، وَكَظْمِ الْعَيْظِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَالْحِلْمِ

(٢٤) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِیَةِ وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ ، رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهُ مَرْسَلًا . انْظُرِ الدِّينَ الْخَالِصَ (٢٥١/٤) .

(٢٥) ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ (٨٥/٦) .

عِنْدَ الْجَهْلِ ، وَالتَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ ، وَالتَّثَبُّتَ فِي الْأَمْرِ ، وَالتَّعَاهُدَ لِلْقُرْآنِ ، وَحُسْنَ
الْجَوَارِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاجْتِنَابَ الْفَوَاحِشِ ، أَهـ (٢٦) .



١٠٩ - وَمِمَّا وَصَّيَ بِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾ إِنْ
صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ
أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣﴾ » (٢٧) .

أَوْصِيكَ يَا حَسَنَ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي . بِتَقْوَى اللَّهِ
رَبِّكُمْ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
وَلَا تَفَرَّقُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام يَقُولُ :

إِنَّ صَلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، انْظُرُوا إِلَى ذَوِي
أَرْحَامِكُمْ فَصَلُّوهُمْ ، يُهَوِّنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحِسَابَ . اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تَعْنُوا
أَفْوَاهَهُمْ (٢٨) وَلَا يُضَيِّعَنَّ بِحَضْرَتِكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ
نَبِيِّكُمْ : مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى طَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ

(٢٦) ذكره الطبري (٨٥/٦) .

(٢٧) سورة الأنعام آيتا ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢٨) أى لا تذلوهم فلا يتمكنوا من الشكاية .

فلا يَسْبِقَنَّكُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ ، والله الله في الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ ،
والله الله في بَيْتِ رَبِّكُمْ ، فلا يَخْلُونَكُمْ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ يُنَظَرْ ،
والله الله في شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِنَّ صِيَامَهُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ .

والله الله في الجهاد في سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، والله الله في الزَّكَاةِ ،
فإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، والله الله في ذِمَّةِ نَبِيِّكُمْ « يَعْنِي أَهْلَ الذِّمَّةِ »
فلا يُظْلَمُنْ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمَا ، والله الله في أَصْحَابِ نَبِيِّكُمْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
أَوْصَى بِهِمْ ، والله الله في الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فَأَشْرَكَوْهُمْ فِي مَعَاشِكُمْ .

والله الله فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ؛ فَإِنْ آخَرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
قَالَ :

« أَوْصِيَكُمْ بِالضَّعِيفِينَ : نِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ،
لَا تَخَافَنَّ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ، ثُمَّ يَكْفِكُمْ مَنْ أَرَادَكُمْ وَبَعَى عَلَيْكُمْ ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ .

ولا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَيُولَى الْأَمْرَ شِرَارُكُمْ ثُمَّ
تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصُلِ وَالتَّبَادُلِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ
وَالْتَّقَاطَعَ وَالتَّفَرُّقَ ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، حَفِظَكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ ، وَحَفِظَ عَلَيْكُمْ
نَبِيِّكُمْ ، أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ أَهـ (٢٩) .



(٢٩) ذكره ابن كثير (٣٢٧/٧) والطبري (٨٥/٦)

وصية ألى عبدة بن الجراح رضى الله عنه

١١٠ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ : لَمَّا طَعِنَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْأَزْدُنِ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمَسْلَمِينَ وَقَالَ :

« إِنِّى مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ : أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَتَصَدَّقُوا ، وَحُجُّوا ، وَاعْتَمِرُوا ، وَتَوَاصَلُوا ، وَانصَحُوا لِأَمْرَائِكُمْ وَلَا تَغْشَوْهُمْ ، وَلَا تُلْهَكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّ أَمْرًا لَوْ عُمِرَ أَلْفَ حَوْلٍ مَا كَانَ لَهُ بَدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصْرَعٍ هَذَا الَّذِى تَرَوْنَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنَى آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ ، فَأَكْسَهُمْ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَأَعْلَمُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ! يَا مُعَاذُ بْنُ حَبِلٍ ! صَلِّ بِالنَّاسِ » .

ومات رحمة الله . فقام مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِى النَّاسِ فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ، فَإِنَّمَا عَبْدٌ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى تَائِبًا مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيَقْضِهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ

مُرْتَهَنٌ بِدِينِهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ وَلْيُصَالِحْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي
لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

قَدْ فَجَعْتُمْ بِرَجُلٍ مَا أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا أَبْرَّ صَدْرًا ، وَلَا أَبْعَدَ مِنْ
الْغَائِلَةِ ، وَلَا أَشَدَّ حُبًّا لِلْعَامَّةِ وَلَا أَنْصَحَ مِنْهُ ؛ فَتَرْحَمُوا عَلَيْهِ ، وَاحْضَرُوا
الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، أَهـ (٣٠) .



(٣٠) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٣١٧/٢) وانظر حياة الصحابة
(١٢٣/٢) .

نصيحة الرعية الإمام

١١١ - عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ خَدِيمٍ الْجُمَحِيُّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَوْصِيكَ يَا عُمَرُ قَالَ : أَجَلْ فَأَوْصِنِي ! قَالَ :

— أَوْصِيكَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ فِي النَّاسِ ، وَلَا تَخْشَى النَّاسَ فِي اللَّهِ ، وَلَا يَخْتَلِفُ قَوْلُكَ وَفِعْلُكَ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعْلُ ، وَلَا تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَائَيْنِ فَيَخْتَلِفَ عَلَيْكَ أَمْرُكَ وَتَزِيغٌ عَنِ الْحَقِّ ، وَخُذْ بِالْأَمْرِ ذِي الْحُجَّةِ تَأْخُذْ بِالْفَلِجِ وَيُعِينُكَ اللَّهُ وَيُصْلِحَ رَعِيَّتَكَ عَلَى يَدَيْكَ ، وَأَقِمْ وَجْهَكَ وَقَضَائِكَ لِمَنْ وَلَّاكَ اللَّهُ أَمْرُهُ مِنْ بَعِيدِ الْمُسْلِمِينَ وَقَرِيبِهِمْ ، وَأَحِبْ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ، وَاكْرَهُ لَهُمْ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ، وَخُضِ الْعِمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ ، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً .

فَقَالَ عُمَرُ : مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ : مِثْلُكَ ، مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ثُمَّ لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ ، أَهـ (٣١) .



(٣١) منتخب كنز العمال (٣٩٠/٤) .

١١٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ النَّاسَ لِقُدُومِ الْوَفْدِ فَقَالَ لِأُرْتَةِ بْنِ أَرْقَمَ :

انْظُرْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَذَنْ لَهُمْ أَوَّلَ النَّاسِ ، ثُمَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، فَدَخَلُوا فَصُفُّوا قَدَامَهُ فَتَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ ضَخْمٌ عَلَيْهِ مَقْطَعَةٌ بُرُودٍ ، فَأَوْمَى إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ : « إِيهِ (٣٢) - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : إِيهِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقَالَ عُمَرُ : أَفْ ، قَمْ ، فَقَامَ فَتَنَظَرَ فَإِذَا الْأَشْعَرِيُّ رَجُلٌ أَيْبُضٌ ، خَفِيفَ الْجِسْمِ ، قَصِيرٌ ثَبَطٌ (٣٣) ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ ، فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ : إِيهِ ، قَالَ عُمَرُ إِيهِ ! فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، افْتَحْ حَدِيثًا فَتُحَدِّثْكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَفْ ، قَمْ ! فَإِنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ رَأْيُ ضَانٍ ، فَتَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ أَيْبُضٌ ، خَفِيفَ الْجِسْمِ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ : إِيهِ ! فَوَثَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعِظَ بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ :

« إِنَّكَ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِيهَا وَلَيْتَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَهْلِ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ خَاصَّةً ، فَإِنَّكَ مُحَاسَبٌ وَمَسْتَوْلٌ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَمِينٌ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ مَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ فَتُعْطَى أَجْرُكَ عَلَى قَدْرِ عَمَلِكَ »

فَقَالَ : مَا صَدَقَنِي رَجُلٌ مُنْذُ اسْتُخْلِفْتُ غَيْرَكَ . مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا رَبِيعُ بْنُ زِيَادٍ ، فَقَالَ أَخُو الْمُهَاجِرِ بْنِ زِيَادٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَجَهَّزَ عُمَرُ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهِ الْأَشْعَرِيُّ ثُمَّ قَالَ : انْظُرْ رَبِيعَ بْنَ زِيَادٍ فَإِنَّ يَكُ صَادِقًا فِيمَا قَالَ ، فَإِنْ عِنْدَهُ عَوْنًا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ فَاسْتَعْمِلْهُ ثُمَّ لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ عَشْرَةٌ إِلَّا تَعَاهَدْتَ مِنْهُ

(٣٢) اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .

(٣٣) أى ثقیل بطيء .

عَمَلُهُ ، وَكَتَبَتْ إِلَى بِسِيرَتِهِ فِي عَمَلِهِ حَتَّى كَانَتْ أَنَا الَّذِي اسْتَعْمَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ
عُمَرُ : عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ فَقَالَ : « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَغْدِي مُنَافِقٌ
عَلِيمُ اللِّسَانِ » أَهـ (٣٤) .



(٣٤) أخرجه ابن راهويه والحاثر ومسدد وأبو يعلى - وصحح - عن عبد الله بن بريدة ، كذا
في كنز العمال (٣٦/٧) .

الفصل الرابع

الكتب والدعوات

الكتب والدعوات

لا شك أن اليد حينما تكتب تستجمع خلاصة الخلاصة لتخطه بإثقان وإحكام .

ولا شك أن الإنسان يريد أن يعلن أو يعلم عن شيء في أقل ما يمكن ..
فإن صعبت الكتابة قلل الكلمات ، فأحسن اللفظ وجمل المعنى ..

ولا شك أن كبار القوم وعلماءهم وحكماءهم لهم من الكتب والدعوات ما يثلج الصدر ويريح النفس حين قراءتها ، لذا ترى الناس يقبلون على الأخبار من هذا النوع ؛ ليعلموا ماذا أرسل ذلك إلى هذا ، وماذا كتب له ..؟

وكتب أصحاب رسول الله ﷺ ودعواتهم تجمع العلوم النافعة والوعظ الطيب الفعال ، والكلمة الصادقة ، والمعنى البديع .

١١٣ - كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو وإلى الوليد بن عتبة - رضي الله عنهم - وكان على النصف من صدقات قضاة ، وقد كان أبو بكر شيعتهما فبعثهما على الصدقة ، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة^(١) .

١١٤ - وكتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص - رضي الله عنهما :

(١) الوصية سبقت رقم (٩٦) ولكن أشرنا إليها هنا لكون أصلها كتابا بعثه أبو بكر رضي الله عنه .

« إِنِّي كَتَبْتُ إِلَى خَاوِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لَيْسَ إِلَيْكَ مَدَدًا لَكَ ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَأَحْسِنْ مُصَاحَبَتَكَ ، وَلَا تَطَاوَلْ عَلَيْهِ ، وَلَا تَقْطَعْ الْأُمُورَ دُونَهُ لِتَقْدِمِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، شَاوِرْهُمْ وَلَا تُخَالِفْهُمْ » أَهـ (٢) .



وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

١١٥ - عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ : كَانَ أَوَّلَ كِتَابٍ كَتَبَهُ عُمَرُ جِئَنَ وَلى إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُؤَلِّيه عَلَى جُنْدٍ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

« أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدٍ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ ، فَقَمِّ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَخْلُقُ عَلَيْكَ ، لَا تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، وَلَا تُنْزِلْهُمْ مَنَزَلًا قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَاتَاهُ ، وَلَا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلَّا فِي كَنَفٍ مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَهْلَكَةِ وَقَدْ أَبْلَاكَ اللَّهُ بِي ، وَأَبْلَانِي بِكَ ، فَعَمَّضْ بَصْرَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَالْهَيْلِ قَلْبِكَ عَنْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ كَمَا أَهْلَكَتَ مَنْ قَبْلَكَ فَقَدْ رَأَيْتُ مَصَارِعَهُمْ » أَهـ (٣) .



١١٦ - عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْعَلَاءِ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ، كَنْزُ الْعَمَالِ (١٣٣/٣) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٥٤/٤) .

الله عنهما وهو بالبحرين أن : « سِرَ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ فَقَدْ وَلَيْتُكَ عَمَلَهُ ،
وَاعْلَمْ أَنَّكَ تُقَدِّمُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
الْحُسْنَى لَمْ أَغْزِلْهُ إِلَّا يَكُونُ عَفِيفاً صَلِيباً ، شَدِيدَ الْبَاسِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ
أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ ، فَأَعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ ، وَقَدْ وَلَيْتُ قَبْلَكَ
رَجُلًا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ ، فَإِنْ يُرِيدِ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَلِيَ وَلَيْتَ ، وَإِنْ يُرِيدُ أَنْ يَلِيَ
عُتْبَةَ ، فَالْخَلْقُ ، وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ مُحْفَوظٌ يَحْفَظُهُ الَّذِي أُنْزِلَ ، فَانْظُرِ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ ،
فَاكْذَحْ لَهُ ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ ، فَلَا يَشْغَلُكَ شَيْءٌ
مُذَبَّرٌ خَيْرُهُ عَنْ شَيْءٍ بَاقٍ شَرُّهُ ، وَاهْرُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ
لِمَنْ يَشَاءُ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ عَلَى طَاعَتِهِ
وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ « أَهـ(٤) .



١١٧ - عَنْ ظِيَّةَ بْنِ مُحْصَنِ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ النَّاسَ نَفَرَةٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ ،
فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ، وَإِذَا حَضَرَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لِلَّهِ وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا
فَآثِرِ نَصِيكَ مِنَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدُ ، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى . وَأَخِيفِ الْفَسَاقَ ،
وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَرَجُلًا رَجُلًا ، عُدْ مَرِيضَ الْمُسْلِمِينَ ، وَاحْضُرْ جَنَائِزَهُمْ ،

(٤) أخرجه ابن سعد (٧٨/٤) .

وافتَحْ بَابَكَ ، وِإِثْرُ أُمُورِهِمْ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ
جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا .

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ نَشَأَ لَكَ وَلَأَهْلُ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ فِي لِبَاسِكَ ، وَمَطْعَمِكَ ،
وَمَرْكِيبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا .

فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ مَرَّتْ بِوَادٍ خِصْبٍ ، فَلَمْ يَكُنْ
لَدَيْهَا هَمٌّ إِلَّا التَّسْمُنُ ، وَإِنَّمَا حَتَفَهَا فِي السُّمَنِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ ، وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ
رَعِيَّتُهُ « أَهـ (٥) .



١١٨ - عَنْ الضَّحَّاكِ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

« أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ لَا تُؤَخَّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ
ذَلِكَ تَذَارَكْتُمْ عَلَيْكُمْ الْأَعْمَالُ فَلَا تَذُرُونَ أَيُّهَا تَأْخُذُونَ فَأَضَعْتُمْ ، فَإِنْ خَيْرُكُمْ
بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى ، وَالْآخِرَةُ تَبْقَى ، كَوْنُوا مِنَ اللَّهِ
عَلَى وَجَلٍ ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَنَايِعُ الْعُلُومَ ، وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ » أَهـ (٦) .



كَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

١١٩ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا اتَّعَظْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيَّ

(٥) أَخْرَجَهُ الدِّينُورِيُّ كَذَا فِي الْكَتْرِ (١٤٩/٣) .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَذَا فِي الْكَتْرِ (٢٠٨/٨) .

عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ :

« أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَسُوُّهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ، فَلَا تُكُنْ بِمَا نِلْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ فَرِحًا ، وَلَا بِمَا فَاتَكَ مِنْهَا تَرِحًا ، وَلَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بَغَيْرِ عَمَلٍ ، وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِثَوْنِ الْأَمَلِ ، عِبَادَ اللَّهِ : الْحَذَرُ الْحَذَرُ . فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ ، وَأَمْهَلَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ أَهْمَلَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى أَلْسِنَةِ تَصِفُ ، وَقُلُوبٍ تَعْرِفُ ، وَأَعْمَالٍ تُخَالِفُ » أَهـ (٧) .

○ ○ ○

١٢٠ - وَعَنْ مُعَاجِرِ الْعَامِرِيِّ قَالَ : كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَهْدًا لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَى بَلَدٍ فِيهِ :

« أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ حِجَابَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَالِاخْتِجَابُ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِمَاتٌ (٨) يُعْرِفُ بِهَا صُرُوفَ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ فَيُحْصَنَ مِنَ الْإِذْخَالِ فِي حُقُوقِ بِلِينِ الْحِجَابِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَتُقِيمُ اخْتِجَابَكَ مِنْ حَقِّ تَعْطِيهِ

(٧) ذكره في الكشكول (٢٤٨/٣) .

(٨) أى علامات .

أَوْ خُلِقَ كَرِيمٌ تُسَدِّدُ ، وَإِنَّمَا تُبْتَلَى بِالْمَنِّجِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْكَ وَعَنْ
مُسَاءَلَتِكَ إِذَا يَتَسَوَّوْا مِنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ لَا مُؤَنَّةَ فِيهِ
عَلَيْكَ مِنْ مَشْكَاةٍ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ ، فَاتَّقِ بِمَا وَصَفْتَ ، وَاقْتَصِرْ عَلَى
حِظِّكَ ، وَرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَهـ (٩) .



١٢١ - عَنْ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَعْضِ
عُمَّالِهِ :

« رُوَيْدًا مَكَانَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى ، وَغَرَضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي
يُنَادِي الْمُغْتَرَّ بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضْيِيعَ التَّوْبَةَ ، وَالظَّالِمُ الرَّجْعَةَ » أَهـ (١٠) .



وَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

١٢٢ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ قَالَ : أَتَيْتُ نُعَيْمَ بْنَ أَبِي هَنْدٍ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً
فَإِذَا فِيهَا :

« مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاجِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : سَلَامٌ
عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ !

فَإِنَّا عَهْدُناكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ ، فَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا ، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ (١١) ، وَالْعَدُوُّ

(٩) أَخْرَجَهُ الدِّينُورِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، كَذَا فِي مَتْنِ الْكَتَرِ (٥٨/٥) .

(١٠) أَخْرَجَهُ الدِّينُورِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، كَذَا فِي مَتْنِ الْكَتَرِ (٥٨/٥) .

(١١) الْخَسِيسُ الدَّنِيُّ .

والصديق ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر !
 فإننا نحذرك يوماً تغنو فيه الوجوه ، وتجف فيه القلوب ، وتقطع فيه الحجج
 لحجة ملك قهرهم بجبروته ، فالحلق داخرون له ، يرجون رحمته ، ويخافون
 عقابه ، وإننا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن
 يكونوا إخوان العلانية ، أعداء السرية ، وإننا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك
 سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحة لك ، والسلام
 عليكم .

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ومعاذ ، سلام عليكم .

أما بعد ! أتاني كتابكما ، تذكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم ،
 فأصبت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدي
 الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، كتبنا :
 فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ! وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك
 إلا بالله عز وجل .

وكتبنا نخذرانى ما حذرت منه الأمم قبلنا ، وقديماً كان اختلاف الليل
 والنهار بآجال الناس قربان كل بعيد ويلىان كل جديد ، ويأتیان بكل موعود
 حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة أو النار .

كتبنا نخذرانى : أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا
 إخوان العلانية أعداء السرية ، ولستم بأولئك ، وليس هذا بزمان ذاك ،
 وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة ، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض
 لإصلاح دنياهم .

كتاب زياد بن الحارث إلى قومه

١٢٣ - عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَائِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَدِدُ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِ قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ ، فَقَالَ لِي : اذْهَبْ فَرَدَّهُمْ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ رَاجَلْتِي قَدْ كَلْتُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَرَدَّهُمْ .

قَالَ الصَّدَائِيُّ : وَكُتِبَتْ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَقَدِمَ وَفَدَّهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَخَا صَدَاءَ ، إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ ، فَقُلْتُ : بَلِ اللَّهُ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَفَلَا أُوْمِرُكَ عَلَيْهِمْ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَكُتِبَ لِي كِتَابًا أُمِرَنِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مُرْ لِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ . قَالَ : نَعَمْ فَكُتِبَ لِي كِتَابًا آخَرَ .

قَالَ الصَّدَائِيُّ وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا ، فَأَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ وَيَقُولُونَ : أَخَذْنَا بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ : لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ .

قَالَ الصَّدَائِيُّ : فَدَخَلَ قَوْلَهُ فِي نَفْسِي ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى فَصُدَاعٌ فِي

(١٣) أَى وَجَعَ فِي الرَّأْسِ

الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ ، فَقَالَ السَّائِلُ : أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ فِي الصَّدَقَاتِ بِحُكْمٍ مِنِّي وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطَيْتَكَ .

قَالَ الصَّدَائِيُّ : فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِي وَأَنِّي سَأَلْتُهُ الصَّدَقَةَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ أَهـ (١٤) .

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس :

١٢٤ - عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ فَارِسَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى رُسْتَمَ (١٥) وَمَهْرَانَ وَمَلَأَ فَارِسَ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ..

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَتَيْتُمْ فَأَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ، فَإِنْ أَتَيْتُمْ فَإِنْ مَعِيَ قَوْمًا يَجْبُونَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا تُحِبُّ فَارِسَ الْخَمَرِ ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَهـ (١٦) .



كَتَبْتُمَا تُعَوِّذَانِي بِاللَّهِ أَنْ أَتَزِلَّ كِتَابَكُمَا سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا وَإِنْ كُنَا كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً لِي وَقَدْ صَدَقْتُمَا ، فَلَا تَدْعَا الْكِتَابَ إِلَيَّ فَإِنَّهُ لَا غِنَى بِي عَنْكُمَا ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا أَهـ (١٧) .

(١٤) أخرجه البيهقي كما في الكنز (١٨/٧) . (١٥) كذا في الحاكم وهو الصحيح .

(١٦) أخرجه الطبراني ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده حسن أو صحيح (٣١٠/٥) .

(١٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٨/١) .

١٢٤ م - عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : أَقْرَأَنِي بَنُو بُعَيْلَةَ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ :

« مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى مَرَاذِيَةِ أَهْلِ فَارِسَ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ..

أَمَّا بَعْدُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ حِزْمَتَكُمْ^(١٧) ، وَسَلَبَ مُلْكَكُمْ ، وَوَهَنَ كَيْدَكُمْ . وَإِنَّ مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلَ ذَيْبِحَتَنَا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِذَا جَاءَكُمْ كِتَابِي فَأَبْعَثُوا إِلَيَّ بِأَمْرَيْنِ وَاعْتَقِدُوا مِنِّي الذِّمَّةَ ، وَإِلَّا فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ قَوْمًا يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ » .

فَلَمَّا قَرَعُوا الْكِتَابَ أَخَذُوا يَتَعَجَّبُونَ وَذَلِكَ سَنَةٌ اثْنَتَى عَشْرَةَ^(١٨)



١٢٥ - عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : كَتَبَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هُرْمُزَ قَبْلَ خُرُوجِهِ مَعِيَ إِلَى الرِّبَازِيَةِ الَّذِينَ بِالْيَمَامَةِ وَهُرْمُزَ صَاحِبُ الثَّغْرِ يَوْمَئِذٍ :

« أَمَّا بَعْدُ : فَأَسْلِمَ تَسْلِمًا أَوْ اعْتَقِدَ لِنَفْسِكَ وَقَوْمِكَ الذِّمَّةَ وَأَقْرِرْ بِالْجُزْيَةِ ، وَإِلَّا فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ . فَقَدْ جِئْتُكَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ كَمَا يُحِبُّونَ الْحَيَاةَ » أَهـ^(١٩) .



(١٧) أَيْ كَسَرَهَا .

(١٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ (٥٥٣/٢) .

(١٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ (٥٥٤/٢) .

كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن :

١٢٦ - كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصُّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفُسِهِمُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فَرِيضَةٌ مَفْرُوضَةٌ ، وَالثَّوَابُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ .

وَقَدْ اسْتَنْفَرْنَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِهَادِ الرُّومِ بِالشَّامِ ، وَقَدْ سَارِعُوا إِلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ حَسُنَتْ بِذَلِكَ نِيَّتُهُمْ ، وَعَظُمَتْ حِسْبَتُهُمْ ، فَسَارِعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى مَا سَارِعُوا إِلَيْهِ ، وَلَتَحْسُنْ نِيَّتُكُمْ فِيهِ فَإِنَّكُمْ إِلَى إِخْدَى الْحُسْنَيْنِ : إِمَّا الشَّهَادَةَ وَإِمَّا الْفَتْحَ وَالْغَنِيمَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ ، وَلَا يَزَالُ الْجِهَادُ لِأَهْلِ عِدَاوَتِهِ حَتَّى يَدِينُوا بِدِينِ الْحَقِّ ، وَيُقَرُّوا لِحُكْمِ الْكِتَابِ . حَفِظَ اللَّهُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَهَدَى قُلُوبَكُمْ ، وَزَكَّى أَعْمَالَكُمْ ، وَرَزَقَكُمْ أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ الصَّابِرِينَ » أَهـ (٢٠) .



(٢٠) المختصر (١٢٦/٢) وكنز العمال (١٤٣/٣) .

وَكُتِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

١٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ النَّهْرَانِيِّ قَالَ : كُتِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

« أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ اللِّسَانَ تَرْجُمانًا لِلْقَلْبِ ، وَجَعَلَ الْقَلْبَ وَعَاءً وَرَاعِيَةً يَنْقَادُ لَهُ اللِّسَانُ لِمَا أَمْدَاهُ لَهُ الْقَلْبُ ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ عَلَى طَوْقِ اللِّسَانِ جَادَ الْكَلَامُ ، وَاتَّלَفَ الْقَوْلُ وَاعْتَدَلَ وَلَمْ تَكَلِّمْ لِلِّسَانِ عَشْرَةَ وَلَا زَلَّةَ وَلَا حِلْمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مِنْ بَيْنِ لِسَانِهِ ، فَإِذَا تَرَكَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ قَلْبُهُ خَدَعَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ ، وَإِذَا وَزَنَ الرَّجُلُ كَلَامَهُ بِفِعْلِهِ صَدَقَ ذَلِكَ مَوَاقِعَ حَدِيثِهِ يَذْكُرُ هَلْ وَجَدْتَ بَخِيلًا إِلَّا وَهُوَ يَجْرُدُ بِالْقَوْلِ ، وَيَمِنُ بِالْفِعْلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لِسَانَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَلْبِهِ يَذْكُرُ هَلْ تَجَدَّ عِنْدَ أَحَدٍ شَرَفًا أَوْ مُرُوءَةً إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ وَيَقُولُ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ لِلَّهِ وَاجِبٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ لَا يَكُونُ بَصِيرًا بِغُيُوبِ النَّاسِ ، فَإِنَّ الَّذِي يُبْصِرُ غُيُوبَ النَّاسِ وَيُهُونُ عَلَيْهِ عَيْبُهُ كَمَنْ يَتَكَلَّفُ مَالًا يُؤْمَرُ بِهِ ، وَالسَّلَامُ » أَهـ (٢١)



(٢١) أخرجه ابن عساكر ، كذا في كنز العمال (٢٢٤/٨) .

الفصل الخامس

المواعظ والمواقف

المواعظ والمواقف

يَهيمُ في العوالم ، عَالَمِ النَّاسِ ، عَالَمِ المَادَّةِ ، وَعَالَمِ الطَّهَرِ ، وَعَالَمِ غَيْرِهِ ..
يَسْتَحُوذُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فيحاربه ، يميلُ بِهِ الهَوَى فيذفَعُهُ ، تتحكم فِيهِ
الشَّهْوَةُ فيطرُدُهَا ..

إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى المَحَارَبَةِ الدَّائِمَةِ ، وَإِلَّا وَجَدَ نَفْسَهُ ضَعِيفاً قَلِيلاً لَا حِرَاكَ
عِنْدَهُ ، وَلَا قُدْرَةَ لَدَيْهِ ، وَأَصْبَحَ مَرْتَعاً لِلْفِسْقِ وَالْفُجُورِ ..

يَحْتَاجُ إِلَى التَّذْكِيرِ والبَيَانِ ، وتَوْضِيحِ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ وَمَنْهَجِ الْحَقِّ ..

وبهذا التَّذْكِيرِ يَنْتَفِعُ ، فَيَرْجِعُ عَمَّا عَزَمَ ، وَيَعُودُ عَمَّا أَرَادَتْ نَفْسُهُ ، وَزَيْنَ
لَهُ الشَّيْطَانُ ..

إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ ، والجُمْلَةِ المُنَسَّقَةِ ، واللَّفْظَةِ الصَّادِقَةِ الصَّادِرَةِ
عَنِ الْقُلُوبِ ؛ لِتَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَصْدَقُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْلَغُ مِنْهُمْ
وَلَا أَخْلَصُ مِنْهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

موعظة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

١٢٧ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَعَظَ رَجُلًا فَقَالَ : « لَا يُلْهَكَ النَّاسُ عَنْ
نَفْسِكَ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ ، وَلَا تَقْطَعِ الْيَوْمَ سَارِبًا فَإِنَّهُ مُحْفَوظٌ
عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ ، وَإِذَا أَسَاءْتَ فَأَحْسِنْ ، فَإِنِّي لَا أَرَى شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا
وَلَا أَسْرَعَ دَرَكَةً مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثِهِ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ » أَهـ^(١)

(١) أخرجه الدينوري (٢٠٨/٨) .

١٢٨ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اعْتَزَلْ مَا يُؤْذِيكَ ، وَعَلَيْكَ بِالْخَلِيلِ الصَّالِحِ وَقُلْ مَا تَجِدُهُ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ « أَهـ (٢) .



١٢٩ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّاسِ ثَمَانِي عَشْرَةَ كَلِمَةً حِكْمٌ كُلُّهَا قَالَ : مَا عَاقَبَتْ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ ، وَضَعَ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَجِيئَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ ، وَلَا تَظُنُّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ إِنْسَانٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمُولًا ، وَمَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصُّدُقِ تَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرِّخَاءِ ، وَغُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ ، وَعَلَيْكَ بِالصُّدُقِ ، وَإِنْ قَتَلْتَكَ ، وَلَا تُعْرِضْ فِيمَا لَا يَغْنَى ، وَلَا تُسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، فَإِنْ فِيمَا كَانَ شُغْلًا عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، وَلَا تَطْلُبَنَّ حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ لَا يُحِبُّ نَجَاحَهَا لَكَ ، وَلَا تُهَادِنَ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ فَيُهْلِكَكَ اللَّهُ ، وَلَا تُصْنَحِبِ الْفَجَّارَ فَتَتَعَلَّمَ مِنْ فَجُورِهِمْ ، وَاعْتَزَلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرِ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ ، وَتَخَشَّعَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، وَذَلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعَصَمَ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ ، وَاسْتَشِيرَ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣) أَهـ (٤) .

(٢) أخرجه البيهقي (٢٠٨/٨) .

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجار ، كذا في كنز العمال (٢٣٥/٨) .

١٣٠ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ : « قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تَعْتَرِضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ ؛ فَإِنَّ الْأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ ، وَلَا تُصْنَحِ الْفَاجِرُ فِعْلَمَكَ مِنْ فَجْوَرِهِ وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ ، وَاسْتَشِيرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » أَهـ (٥) .



١٣١ - عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ قَالَ : عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

« الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ ، وَالنِّسَاءُ ثَلَاثٌ : فَأَمَّا النِّسَاءُ فَاِمْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ لِيْنَةٍ وَذُوْدٌ وَلَوْ ذُوْ ثَعِيْنٍ أَهْلَهَا عَلَى الدَّمْرِ ، وَلَا تُعِيْنُ الدَّمْرَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَقَلِيْلًا مَا تَجِدُهَا ، وَامْرَأَةٌ وَغَاءٌ لَا تَزِيْدُ عَلَى أَنْ تَلِدَ الْأَوْلَادَ ، وَالثَّالِثَةُ غُلٌّ يَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَنْزِعَهُ نَزَعَهُ ، وَالرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ عَفِيفٌ هَيِّنٌ لِيْنٌ ذُو رَأْيٍ وَمَشُورَةٍ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ اشْتَمَرَ رَأْيَهُ وَصَدَّرَ الْأُمُورَ مَصَادِرَهَا ، وَرَجُلٌ لَا رَأْيَ لَهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ أَتَى ذَا الرِّأْيِ وَالْمَشُورَةَ ، فَتَزَلَّ عِنْدَ رَأْيِهِ ، وَرَجُلٌ حَائِثٌ بَائِثٌ لَا يَتِمُّ رُشْدًا ، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا » أَهـ (٦) .



١٣٢ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَوْنُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ ، وَبِنَايِعَ الْعِلْمِ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمِ بَيَوْمٍ أَهـ (٧) .



(٥) رواه أبو نعيم في الحلية (٥٥/١) .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والحرائطي والبيهقي وابن عساكر ، كنز العمال (٢٣٥/٨) .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥١/١) .

١٣٣ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ لَمْ يَضِيعْ مَا يُرِيدُ ، وَلَوْلَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَ « أهـ (٨) .



١٣٤ - عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « مَنْ يُتَصَّفَ مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى الظَّفَرُ فِي أَمْرِهِ ، وَالتَّذَلُّلُ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ » أهـ (٩) .

مواظظ علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

١٣٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ عُمَرُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عِظْنِي يَا أَبَا الْحَسَنِ ، قَالَ : لَا تَجْعَلْ يَقِينَكَ شَكًّا ، وَلَا عِلْمَكَ جَهْلًا ، وَلَا ظَنُّكَ حَقًّا ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا أُعْطِيََتْ فَأَمْضَيْتَ ، وَقَسَمْتَ فَسَوَيْتَ وَلَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، قَالَ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ « أهـ (١٠) .



١٣٦ - عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبَيْكَ فَأَقْصِرِ الْأَمَلَ ، وَكُلْ دُونَ الشُّبْعِ ، وَأَقْصِرِ الْإِزَارَ ، وَارْفَعْ الْقَمِيصَ ، وَاخْصِفِ النَّعْلَ تَلْحَقْ بِهِمَا « أهـ (١١) .



(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٣٥/٨) .

(٩) أخرجه الخرائطي (٣٣٥/٨) .

(١٠) أخرجه ابن عساكر ، كنز العمال (٢٢٠/٨) .

(١١) أخرجه البيهقي ، كنز العمال (٢١٩/٨) .

١٣٧ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَتَبَاهَى بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَهُوَ تَدَارَكَ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ ، لَوْ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ فِي تَقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ، أَهـ (١٢) .



١٣٨ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الصَّهْبَاءِ قَالَ : لما ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِأَكٍ فَقَالَ لَهُ : مَا يُتَكِيكَ يَا بُنَيَّ ، قَالَ : وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَآخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا ! فَقَالَ : يَا بُنَيَّ احْفَظْ أَرْبَعًا ، وَأَرْبَعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ ، قَالَ : وَمَا هُنَّ يَا أَبَتِي ؟ قَالَ : إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلَ ، وَأكَبَّرَ الْفَقْرَ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ ، وَأكْرَمَ الْكَرَمَ حُسْنُ الْخُلُقِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَتِي ، هَلْ مِنْهُ الْأَرْبَعَةُ فَأُعَلِّمَنِي الْأَرْبَعَ الْآخَرَى قَالَ : وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَخْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ؛ فَإِنَّهُ يُبْعِدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبْعِدُكَ بِالتَّافِهِ ، أَهـ (١٣) .



(١٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ، وأخرج ابن عساكر في أماليه عن علي رضي الله عنه - نحوه ، كما في الكنز (٢٢١/٨) .

(١٣) أخرجه ابن عساكر ، كذا في الكنز (٢٣٦/٨) .

١٣٩ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « التَّوْفِيقُ خَيْرُ قَائِدٍ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ ، وَالْعَقْلُ خَيْرُ صَاحِبٍ ، وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ ، وَلَا وَحْشَةٌ أَشَدَّ مِنَ الْعُجْبِ » أَهـ (١٤) .



١٤٠ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُلُّ إِخَاءٍ مُنْقَطِعٍ إِلَّا إِخَاءٌ كَانَ عَلَى غَيْرِ الطَّمَعِ » أَهـ (١٥) .



(١٤) أخرجه البيهقي وابن عساكر ، كذا في الكنز (٢٣٦/٨) .
(١٥) أخرجه ابن السمعاني في الدلائل ، كذا في كنز العمال (٢٣٦/٨) .

مَوَاعِظُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٤١ - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ
فَيَقُولُ :

أَلَا رَبُّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدْنِسٍ لِدِينِهِ ، أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ ،
ادْرَعُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ
السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَّتْ فَرَّقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى
تَقْهَرُهُنَّ ، أَهـ (١٦) .

١٤٢ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« لَمَّا طَعِنَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِالْأَزْدُنِ - وَبِهَا قَبْرُهُ - دَعَا مَنْ حَضَرَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ :

إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ : أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَتَصَدَّقُوا وَحُجَّجُوا وَاعْتَمَرُوا وَتَوَاصَّوْا وَانصَحُوا
لَأَمْرَائِكُمْ وَلَا تَغْشَوْهُمْ وَلَا تُهْلِكْكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ أَمْرًا لَوْ عُمِرَ أَلْفَ حَوْلٍ
مَا كَانَ لَهُ بَدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْمَوْتَ

(١٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٢/١) .

عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ ، وَأَكْبَسُهُمْ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ! صِلْ بِالنَّاسِ ،
وَمَاتَ .

فَقَامَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً نَصُوحًا ، فَإِنَّ عَبْدًا لَا يَلْقَى اللَّهَ
تَائِبًا مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ
بِدِينِهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَافِحْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ
يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ « أَهـ (١٧) .



(١٧) أخرجه ابن عساكر (٧٤/٥) .

مواظع عبدالله بن مسعود رضى الله عنه

١٤٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« إِنِّي لَأُمَقَّتُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا عَمَلِ
الْآخِرَةِ » أَهـ (١٨) .



١٤٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

وَذَهَبَ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدْرُهَا ، فَالْمَوْتُ الْيَوْمَ تُحَفَّةٌ لِكُلِّ
مُسْلِمٍ » أَهـ (١٩) .

١٤٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« أَلَا حَبِّدَا الْمُكْرَوَهَانِ : الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ ! وَائْتُمِ اللَّهَ ! إِنَّ هُوَ إِلَّا الْغِنَى أَوْ
الْفَقْرُ ، وَمَا أَبَالِي بَأَيُّهُمَا ابْتُلِيتُ ، إِنَّ كَانَ الْغِنَى فَإِنَّ فِيهِ لِلْعَطْفِ ، وَإِنْ كَانَ
الْفَقْرُ فَإِنَّ فِيهِ لِلصَّبْرِ » أَهـ (٢٠) .



(١٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٠/١) .

(١٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣١/١) .

(٢٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٢/١) .

١٤٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَجِلَّ بِذُرْوَتِهِ ، وَلَا يَحِلَّ بِذُرْوَتِهِ حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَالتَّوَاضُّعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُهُ عِنْدَهُ سَوَاءً ، قَالَ : فَفَسَّرَهَا أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ قَالُوا : حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ ، وَالتَّوَاضُّعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُهُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً « أَهـ (٢١) .



١٤٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِئْسَ ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْنَ طَوِيلًا « أَهـ (٢٢) .



١٤٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجْبِرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ : إِنَّكُمْ فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً ، فَمَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يُوشِكُ أَنْ يَخْصُدَ رَغْبَةً ، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَخْصُدَ نَدَامَةً ، وَلِكُلِّ زَرِاعٍ مِثْلٌ مَا زَرَعَ ، لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِهِ ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدِّرْ لَهُ ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْطَاهُ ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللَّهُ تَعَالَى وَقَاهُ ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ ، وَالْفَقَهَاءُ قَادَةٌ ، وَمَجَالِسُهُمْ زِيَادَةٌ « أَهـ (٢٣) .



(٢١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٢/١) وأخرجه أحمد ، كما في صفة الصفوة (١٦٤/١) .

(٢٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٤/١) .

١٤٩ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَنَا هَـ رَجُلٌ
فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ ، فَقَالَ : اعْبُدِ اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَزُلْ مَعَ الْقَرْنِ حَيْثُ زَالَ ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَأَقْبَلْ
مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْذُذْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا
قَرِيبًا « (٢٤) .



١٥٠ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ ، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فِتْرَةً وَإِذْبَارًا ، فَاغْتَنُمُوهَا عِنْدَ
شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا وَدَعُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِذْبَارِهَا » أَهـ (٢٥) .



١٥١ - عَنْ مُنْذِرٍ قَالَ :

جَاءَ نَاسٌ مِنَ الدَّقَاقِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ
مِنْ غِلْظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ قَالَ :

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْمًا ، وَأَمْرَضِهِمْ قَلْبًا
وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا ، وَأَمْرَضِهِمْ جِسْمًا ، وَإِنَّمَا اللَّهُ :
لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَادُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ
الْجُعْلَانِ » أَهـ (٢٦) .

(٢٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٤/١) .

(٢٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٤/١) .

(٢٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٤/١) .

(٢٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٥/١) .

موعظة أبي ذر رضي الله عنه :

١٥٢ - عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ : قَامَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أَنَا جُنْدَبُ الْغِفَارِيِّ هَلُمُّوا إِلَيَّ الْإِخْوَةُ النَّاصِحِينَ ، فَاسْتَنْفَهُ النَّاسُ فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا لَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُصْلِحُهُ وَيُؤَلِّغُهُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَسَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ أَبْعَدُ مَا تُرِيدُونَ ، فَخُذُوا مِنْهُ مَا يُصْلِحُكُمْ ، قَالُوا : وَمَا يُصْلِحُنَا ؟ قَالَ : حُجُّوا حُجَّةَ لِعِظَائِمِ الْأُمُورِ ، وَصُومُوا يَوْمًا شَدِيدًا حَرُّهُ لِيَطُولَ يَوْمُ النَّشُورِ ، صَلُّوا رَكَعَتَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَوْحْشَةِ الْقُبُورِ ، كَلِمَةً خَيْرَ تَقْوَلُهَا أَوْ كَلِمَةً سُوءٍ تَسْكُتُ عَنْهَا لِيُوقِفَ يَوْمَ عَظِيمٍ ، تَصَدَّقْ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ عَسِيرِهَا ، اجْعَلِ الدُّنْيَا مَجْلِسَيْنِ : مَجْلِسًا فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ ، وَمَجْلِسًا فِي طَلَبِ الْحَالِ ، وَالثَّلَاثَ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ لَا تُرِيدُهُ ، اجْعَلِ الْمَالَ دَرَهْمَيْنِ : دِرْهَمًا تُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ ، وَدِرْهَمًا تُقَدِّمُهُ لِآخِرَتِكَ ، وَالثَّلَاثَ يَضُرُّكَ ، وَلَا يَنْفَعُكَ لَا تُرِيدُهُ ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : قَدْ قَتَلَكُمْ جِرْصٌ لَا تُدْرِكُونَهُ أَبَدًا « أَهـ (٢٧) .



١٥٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« يُؤَلَّدُونَ لِلْمَوْتِ ، وَيُعْمَرُونَ لِلْخَرَابِ ، وَيُخْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْتَنِي ،
وَيُتْرَكُونَ مَا يَنْقَى ، أَلَا ! خَبِّدَا الْمَكْرُوهَانِ : الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ » أَهـ (٢٨) .



(٢٨) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١٦٣/١)

مواظب سلمان الفارسي رضي الله عنه

١٥٤ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَرْقَانَ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ كَانَ يَقُولُ :
أَضْحَكُنِي ثَلَاثٌ وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ : ضَحِكْتُ مِنْ مُؤَمِّلِ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ،
وِغَافِلٍ لَا يُغْفَلُ عَنْهُ ، وَضَاحِكٍ مِلءٍ فِيهِ لَا يَذَرِي أُمْسُخَطَ رَبِّهِ أَمْ مُرْضِيهِ ،
وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ ، فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ وَجَزِيهِ ، وَهَوْلِ الْمَطْلَعِ عِنْدَ غَمَرَاتِ (٢٩)
الْمَوْتِ ، وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ لَا أَذَرِي إِلَى النَّارِ انْتِصِرَافِي أَمْ
إِلَى الْجَنَّةِ ، أَهـ (٣٠) .



١٥٥ - عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعِيدَ شَرًّا أَوْ هَلَكَةً تَزَع مِنْهُ الْحَيَاءُ فَلَمْ تَلْقَهُ
مَقِيَّتًا (٣١) مُمَقَّتًا ، فَإِذَا كَانَ مَقِيَّتًا مُمَقَّتًا تَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ فَلَمْ تَلْقَهُ
فُظًّا (٣٢) غَلِيظًا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ تَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا

(٢٩) أي شدائد الموت .

(٣٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٧/١) .

(٣١) أي مبغوضاً .

(٣٢) أي سيئ الخلق .

مُخَوَّنًا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ تُزْعَت رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ فَكَانَ لَعِينًا مُلْعَنًا » أَهـ (٣٣) .

١٥٦ - عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

« إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ وَقَالَ : لَا تَقْرَبْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ ، وَلَا يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ وَجَعِهِ ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا فَضَّلَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْعَيْشِ ، فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، وَيُخَجِّزُهُ عَنْهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ ، فَيَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ » أَهـ (٣٤) .



(٣٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٤/١)

(٣٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٠٧/١)

مواظب أبي بن كعب رضي الله عنه :

١٥٧ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
أَوْصِنِي ، قَالَ : اتَّخِذْ كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا ، وَارْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا ؛ فَإِنَّهُ الَّذِي
اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ رَسُولَكُمْ ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ وَشَاهِدٌ لَا يُتَّهَمُ ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ
مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَخَبْرُكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ » أَهـ (٣٥) .



١٥٨ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا إِلَّا أَبَدَ اللَّهُ بَعْدَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ
حَيْثُ لَا يُحْتَسَبُ ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَنَاهُ اللَّهُ
مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يُحْتَسَبُ » أَهـ (٣٦) .



١٥٩ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ : إِنْ ابْتُلِيَ صَبَرَ ، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ ،

(٣٥) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٥٣/١) .

(٣٦) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٥٣/١) .

وإنَّ حَكَمَ عَدَلٌ ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ النُّورِ - وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهِ ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ (٣٧) : كَلَامُهُ نُورٌ ، وَعِلْمُهُ نُورٌ ، وَمَذْخَلُهُ فِي نُورٍ ، وَمَخْرَجُهُ مِنْ نُورٍ ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْكَافِرُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ الظَّلَمِ : فَكَلَامُهُ ظَلَمَةٌ ، وَعَمَلُهُ ظَلَمَةٌ ، وَمَذْخَلُهُ ظَلَمَةٌ ، وَمَخْرَجُهُ مِنْ ظَلَمَةٍ وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَهـ (٣٨) .



(٣٧) النور : ٣٥ .

(٣٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٥٥/١) .

مواظع عبد الله بن عباس رضى الله عنه

١٦٠ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّهُ قَالَ :

« يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ ! لَا تَأْمَنْ مِنْ سُوءِ عَاقِبَةٍ وَلَمَّا يَتَّبِعِ الذَّنْبَ أَكْثَرُ مِنْ
الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ ، فَإِنَّ قَلَّةَ حَيَاتِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى
الذَّنْبِ أَكْثَرُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ ، وَضَحَكَ وَأَنْتَ لَا تَذَرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ
بِكَ أَكْثَرُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَفَرَحَكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ ، وَخَوْفَكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا
حَرَّكَتْ سِرَّ بَابِكَ ، وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ ، وَلَا يَضْطَرُّ قَوَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ
إِلَيْكَ أَكْثَرُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ ، وَيُحَكُّ ! هَلْ تَذَرِي مَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ فِي جَسَدِهِ ، وَذَهَابَ مَالِهِ ؟ إِنَّمَا كَانَ ذَنْبُ
أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مُسْكِينٌ عَلَى ظَلَمٍ يَذَرُوهُ عَنْهُ فَلَمْ يُعِنَهُ ، وَلَمْ
يَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَبَيَّتَ الظَّالِمَ عَنْ ظَلَمِ هَذَا الْمُسْكِينِ فَابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ » أَهـ (٣٩) .

١٦١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : عَلَيْكَ بِالْفَرَائِضِ ، وَمَا وَظَفَ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْكَ مِنْ حَقِّهِ فَأَدِّهِ ، وَاسْتَعِنِ اللَّهَ عَلَى ذَاكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْ عَبْدٍ

(٣٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٨/٢) .

صِدْقَ نِيَّةٍ وَجَرَصاً فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ ثَوَابِهِ إِلَّا أَخَّرَهُ عَمَّا يَكْرَهُ وَهُوَ الْمَلِكُ يَصْنَعُ
مَا يَشَاءُ » أَهـ (٤٠) .

١٦٢ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

« مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا فَاجِرٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ رِزْقَهُ مِنَ الْحَلَالِ ، فَإِنْ
صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَإِنْ جَزَعَ فَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْحَرَامِ نَقَصَهُ اللَّهُ مِنْ
رِزْقِهِ الْحَلَالِ » أَهـ (٤١) .



(٤٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٦/١)

(٤١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٦/١) .

مواظب الحسن بن علي رضي الله عنهما

١٦٣ - عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا قَعَدَتْ بِهِ ، وَمَنْ زَهَدَ فِيهَا لَمْ يُبَالِ مَنْ أَكَلَهَا ، الرَّاعِبُ فِيهَا عَبْدٌ لِمَنْ يَمْلِكُهَا ، أَذْنَى مَا فِيهَا يَكْفِي ، وَكُلُّهَا لَا تُغْنِي ، مَنْ اعْتَدَلَ يَوْمَهُ فِيهَا فَهُوَ مَغْرُورٌ ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُهُ خَيْرًا مِنْ غَدِهِ فَهُوَ مَغْبُونٌ ، وَمَنْ لَمْ يَنْقُضِ التَّقْصَانِ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ فِي تَقْصَانٍ ، وَمَنْ كَانَ فِي تَقْصَانٍ فَاَلْمُوتُ خَيْرٌ لَهُ » أَهـ (٤٢) .



١٦٤ - عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

« اَعْلَمُوا أَنَّ الْجِلْمَ زِينَةٌ ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةً وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ وَالسَّفَرَ ضَعْفٌ ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ وَمُخَالَطَةَ أَهْلِ الْعِشْقِ رِيَّةٌ » أَهـ (٤٣) .

١٦٥ - عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

« النَّاسُ أَرْبَعَةٌ : فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خَلْقٌ وَلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلْقٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَلَا خَلْقٌ فَذَاكَ شَرُّ النَّاسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلْقٌ فَذَاكَ أَفْضَلُ النَّاسِ » أَهـ (٤٤) .



(٤٢) أخرجه ابن النجار ، كنز العمال (٢٢٢/٨) .

(٤٣) أخرجه ابن عساكر ، كنز العمال (٢٣٧/٨) .

(٤٤) أخرجه ابن عساكر ، كنز العمال (٢٣٧/٨) .

موعظة لِشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٦٦ - عَنْ رِيَادِ بْنِ مَاهِكٍ قَالَ : كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :
إِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَسْبَابَهُ ، وَلَمْ تَرَوْا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا أَسْبَابَهُ ، الْخَيْرُ كُلُّهُ
بِخِذَافِيرِهِ (٤٥) ، فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ بِخِذَافِيرِهِ فِي النَّارِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ
يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالْآخِرَةُ وَعْدٌ صَادِقٌ ، يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَاهِرٌ ،
وَلِكُلِّ بَنَوْنٍ فَكُونُوا مِنْ أَتْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَتْنَاءِ الدُّنْيَا .

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « وَأَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى عِلْمًا وَلَا يُؤْتَى
جِلْمًا ، وَإِنَّ أَبَا يَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا وَجِلْمًا » أَهـ (٤٦) .



موعظةٌ لعبدالله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٦٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ ، وَالْعُلَمَاءُ
قَادَةٌ ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ ، وَأَنْتُمْ بِمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ
مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مُحْفُوظَةٍ ، وَأَعِدُّوا الزَّادَ مَكَانَكُمْ بِالْمَعَادِ « أَهـ (٤٧) .



(٤٥) أَيْ جَمِيعِهِ

(٤٦) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٦٤/١)

(٤٧) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ (٣٢٤/٨)

مواظ حذيفة بن اليمان رضى الله عنه

١٦٨ - عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا تَسْأَلُونِي ، فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكَنتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، أَفَلَا تَسْأَلُونَ عَنْ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ ؟ فَقَالَ :

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنِ اسْتَجَابَ ، فَحَيَّى بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتًا ، وَمَاتَ بِالْبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيًّا ، ثُمَّ ذَهَبَتِ النَّبُوءَةُ ، فَكَانَتْ الْخِلَافَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْكُرُ بَقْلِهِ وَيَدُهُ وَلِسَانِهِ ، وَالْحَقُّ اسْتَكْمَلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بَقْلِهِ وَلِسَانَهُ كَافًا يَدُهُ ، وَشُعْبَةً مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُنْكِرُ بَقْلَهُ وَلِسَانَهُ فَذَلِكَ مَيِّتٌ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ » أَهـ (٤٨) .



١٦٩ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ : قَلْبٌ أَغْلَفَ فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ ، وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ فَذَلِكَ

(٤٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/١) .

قَلْبُ الْمُنَافِقِ ، وَقَلْبُ أَجْرَدٍ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ
وَإِيمَانٌ ، فَمَثَلُ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ مَثَلُ
الْقَرْحَةِ يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ ، فَأَيُّهُمَا مَا غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ « أَهـ (٤٩) .



١٧٠ - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « إِنَّ الْفِتْنَةَ تَعْرُضُ عَلَى الْقُلُوبِ فَأَيُّ
قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِثَتْ فِيهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِثَتْ فِيهِ نَكْتَةٌ بَيْضَاءٌ ،
فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ : أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا ، يَنْظُرُ : فَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا
مَا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا أَوْ يَرَى حَلَالًا مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ
الْفِتْنَةُ » أَهـ (٥٠) .

١٧١ - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

وإِيَّاكُمْ وَالْفِتْنَ ، لَا يَشْخَصُ إِلَيْهَا أَحَدٌ ، فَوَاللَّهِ ، مَا شَخَصَ فِيهَا إِلَّا لِسَعْتِهِ
كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدَّمْنَ ، إِنَّهَا مُشَبَّهَةٌ مُقْبِلَةٌ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ : هَذِهِ تُشَبَّهُ
وَتَبِينُ مُذْبِرَةٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْتَنِبُوهَا (٥١) فِي يُبُوتِكُمْ ، وَكَسَرُوا سُيُوفَكُمْ ،
وَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ « أَهـ (٥٢) .



(٤٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٦/١) .

(٥٠) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٢/١) .

(٥١) أى فاجلسوا .

(٥٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٣/١) .

١٧٢ - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَغَاتٍ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ -
يَعْنِي بِالْوَقَفَاتِ غَمَدَ السَّيْفِ » أَهـ (٥٣) .



١٧٣ - عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : « إِنَّ الْفِتْنَةَ وَكَلَتْ بِثَلَاثٍ : بِالْحَادِّ النَّحْرِيرِ الَّذِي
لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا ، وَبِالسَّيِّدِ ،
فَأَمَّا هَذَانِ فَتَنْطَحِحُهُمَا (٥٤) ، يُوْجُوهُمَا ، وَأَمَّا السَّيِّدُ فَتَبْعُهُ حَتَّى تَبْلُومَا
عِنْدَهُ » أَهـ (٥٥) .



١٧٤ - عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدُّعَاءِ الْغَرِيقِ » أَهـ .



١٧٥ - عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ :

بَلَعْنِي أَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ :

« لَيْسَ خَيْرُكُمْ الَّذِينَ يَتْرَكُونَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ ، وَلَا الَّذِينَ يَتْرَكُونَ الْآخِرَةَ
لِلدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ كُلِّ » أَهـ (٥٦) .

(٥٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٢٧٤/١) .

(٥٤) تَلْقِيَهُمَا عَلَى وَجُوهُهُمَا - أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٢٧٤/١) .

(٥٥) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٢٧٤/١) .

(٥٦) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (٢٧٨/١) .

موعظة أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه

١٧٦ - عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ :
« لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا أَحْبَبْتُمْ خِيَارَكُمْ ، وَمَا قِيلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ فَعَرَفْتُمُوهُ ؛ فَإِنَّ
عَارِفَ الْحَقِّ كَعَامِلِهِ » أَهـ (٥٧) .



١٧٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَا تَكْلَفُوا النَّاسَ مَا لَمْ
يَكْلَفُوا ، وَلَا تُحَاسِبُوا النَّاسَ دُونَ رَبِّهِمْ ، ابْنُ آدَمَ ، عَلَيْكَ نَفْسُكَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ
تَبَعَ مَا يَرَى فِي النَّاسِ يَطْلُ حُزْنُهُ وَلَا يَشْفِ غَيْظُهُ » أَهـ (٥٨) .



١٧٨ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظَمَ حِلْمُكَ ،
وَيَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَارِيَ النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ
حَمِدَتِ اللَّهُ تَعَالَى ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » أَهـ (٥٩) .



(٥٧) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٠/١) .

(٥٨) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١١/١) .

(٥٩) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٢/١) .

١٧٩ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« حَذِرْ أَمْرًا أَنْ تَبْغُضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، ثُمَّ قَالَ :
أَتَذَرِي مَا هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُلْقِي اللَّهُ
بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ » أَهـ (٦٠) .



١٨٠ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « ذِرْوَةَ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ
لِلْحُكْمِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ ، وَالْإِخْلَاصُ فِي التَّوَكُّلِ ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ عَزَّ
وَجَلَّ » أَهـ (٦١) .



(٦٠) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٥/١) .
(٦١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٦/١) .

مواظب معاذ بن جبل رضى الله عنه

١٨١ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُرَّةَ قَالَ : قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ :
يَا بُنَيَّ ، إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِّعٍ ، لَا تَنْظُرَنَّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا ،
وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا ، وَحَسَنَةٍ
أَخَّرَهَا ، أَهـ (٦٢) .

١٨٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَلِّمْنِي ، قَالَ : وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي ؟ قَالَ : إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ قَالَ :
صُمْ وَأَفِطِرْ ، وَصَلِّ وَقُمْ ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْتُمْ ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ ،
وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ » أَهـ (٦٣) .



١٨٣ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَقْتِ : الضَّحْكُ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ ، وَالنَّوْمُ
مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ ، وَالْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ » أَهـ (٦٤) .



(٦٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٣٤/١) .

(٦٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٣٣/١) .

(٦٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٣٧/١) .

١٨٤ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

« ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَاءِ فَصَبِرْتُمْ ، وَسُتِبِلُونُ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ ، وَأَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةَ التَّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ (٦٥) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَبِسْنَ رِيَاظَ (٦٦) الشَّامِ وَعَصَبَ (٦٧) الْيَمَنِ فَأَتَّعِبْنَ الْغَنَى وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ » (٦٨) .

(٦٥) أى لبس السوار من الذهب والفضة .

(٦٦) رباط : جمع ربطة وهى كل ملاءة ليست بلفقين .

(٦٧) برود يمنية يقصب غزلها أى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتى موشياً .

(٦٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٣٦/١) .

مواظب أبي أمانة رضى الله عنه

١٨٥ - عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ :

خَرَجْنَا عَلَى جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ ، وَمَعَنَا أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَلَمَّا صَلَّيْنَا عَلَى الْجَنَازَةِ ، وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا ، قَالَ أَبُو أَمَامَةَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ،
إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ،
وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْلَعُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ ، وَهُوَ هَذَا - يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتِ
الْوَحْدَةِ ، وَبَيْتِ الظُّلْمَةِ ، وَبَيْتِ الدُّودِ ، وَبَيْتِ الضِّيقِ إِلَّا مَا وَسَّعَ اللَّهُ ، ثُمَّ
تَنْتَقِلُونَ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ
أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ فَتَبْيِضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ فَيَغْشَى
النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ يُقَسَّمُ النُّورُ ، فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا ، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ
وَالْمُنَافِقُ فَلَا يُعْطِيَانِ شَيْئًا ، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ :

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ ، سَحَابٌ
ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ
لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٦٩) .

فَلَا يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ ، كَمَا لَا يَسْتَضِيءُ الْأَعْمَى بِبَصَرِ

(٦٩) النور : ٤٠ .

البصير ، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْتَسِبْ مِنْ
نُورِكُمْ قَبْلَ أَنْ رَجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ (٧٠) وهى خدعة الله التى
خدع بها المنافقين حيث قال : ﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ (٧١)
فيرجعون إلى المكان الذى قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئاً ، فيصرفون
إليهم ، وقد ضرب بينهم بسور له باب ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وظَهْرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (٧٢) إلا أنه يقول سليم بن عامر : فما يزال المنافق
مُغْتَرّاً حَتَّى يُقَسِّمَ النُّورَ وَيُمَيِّزَ اللَّهُ بَيْنَ الْمُنَافِقِ وَالْمُؤْمِنِ « أهـ (٧٣) .



١٨٦ - عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : دَخَلْتُ فِي تَقْرِ عَلَى أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ رَقَّ وَكَبَرَ ، وَإِذَا عَقْلُهُ وَمَنْطِقُهُ أَفْضَلُ مِمَّا يُرَى مِنْ مَنْظَرِهِ ،
فَقَالَ فِي أَوَّلِ مَا حَدَّثَنَا : إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بِلَاغِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَحُجَّتِهِ
عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَلَغَ مَا أَرْسَلَ بِهِ ، وَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ بَلَّغُوا
مَا سَمِعُوا ، فَبَلَّغُوا مَا تَسْمَعُونَ . ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ
أَوْ يُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، فَرَجُلٌ يَعْمَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى
اللَّهِ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ يُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ ثُمَّ غَدَا
إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ يُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ
وَوُجْهِهِ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ فِي جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ قَنَاطِرَ

(٧٠) الحديد : ١٣

(٧١) النساء : ١٤٢

(٧٢) الحديد : ١٣

(٧٣) أخرجه أبو حاتم ، كذا في تفسير ابن كثير (٣٠٨/٤) .

عَلَى أَوْسَطِهِنَّ الْقَضَاءُ ، فَيُجَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْوُسْطَى قِيلَ :
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ الدِّينِ ؟ فَيُحْسِبُهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ
 حَدِيثًا ﴾ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : اقْضِ دَيْنَكَ ، فَيَقُولُ :
 مَا لِي شَيْءٌ مَا أَذْرِي مَا أَقْضِي بِهِ ، فَيَقَالُ : خُذُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ
 مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ فَيُقَالُ : خُذُوا مِنْ
 سَيِّئَاتِ مَنْ يَطْلُبُهُ ، فَرَكِبُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : فَلَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّ رِجَالًا يَجِئُونَ بِأَمْثَالِ
 الْجِبَالِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ لِمَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُمْ حَسَنَةٌ ،
 ثُمَّ يَرْكَبُ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ مَنْ يَطْلُبُهُمْ ، حَتَّى يَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ ، ثُمَّ
 قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى
 النَّارِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يُهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى
 الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تُثْمِ أَضَلَّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِأَحَدِكُمْ
 الدِّينَارَ يَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ وَالذَّرْهَمَ بِسَبْعِمِائَةِ ذَرِّمٍ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ
 صَارْتُمْ تُمَسْكُونُ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ فَتَحَتِ الْفَتْوحُ بِسُيُوفٍ مَا جَلِيَّتُهَا الذَّهَبُ
 وَالْفِضَّةُ وَلَكِنْ جَلِيَّتُهَا الْعَلَابِيُّ (٧٤) وَالْأَلْكُ (٧٥) وَالْحَدِيدُ (٧٦) .



(٧٤) جمع علباء ؛ وهو عصب عنق البعير ، يُحْزَمُ بِهِ مَقْبِضُ السِّيفِ .
 (٧٥) الألك : الرصاص الأبيض وقيل الأسود وقيل هو الخالص منه .
 (٧٦) أخرجه ابن عساكر ، كنز العمال (٣٢٣/٨) .

خاتمة

هذه خطبهم — لئست كخطبنا — قصيرة ؛ لأنها تحمل العلوم والمعاني
الكثيرة .

وتلك وصاياهم شاملة واضحة مبينة .

وهذه كتبهم جامعة وموضحة للمكتوب .

وهذه دعوائهم ، دعوات صديق من قلوب مخلصه .

وتلك مواعظهم : مواعظ من عباد عاملين لعلنا نستطيع أن نعمل بها ،
فنفوز في الدارين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أهم المراجع

- ١ - كنز العمال - ط بيروت .
- ٢ - منتخب كنز العمال - ط بيروت .
- ٣ - البداية والنهاية - لابن كثير - ط دار الفكر العربى بالقاهرة .
- ٤ - حلية الأولياء وخزينة الأصفياء لأبى نعيم الأصفهاني ط مطبعة السعادة بمصر .
- ٥ - جامع الأصول لابن الأثير ط بيروت .
- ٦ - الدين الخالص - للشيخ محمود خطاب السبكي الجمعية الشرعية بالقاهرة .
- ٧ - حياة الصحابة - للكاند هلوى - ط الوحي المحمدى بالقاهرة .
- ٨ - الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر - ط بيروت .
- ٩ - تفسير ابن كثير - ط دار التراث العربى بالقاهرة
- ١٠ - تفسير الكشاف للزمخشري ط بيروت .
- ١١ - معجم البلدان - ط بيروت .
- ١٢ - معجم ألفاظ الحديث النبوى - ونسك - ط بيروت .
- ١٣ - معجم ألفاظ القرآن الكريم - لمحمد فؤاد عبد الباقي ، ط بيروت .

الفهارس

فهرست الآيات القرآنية الشريفة

(الألف)

- أُخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ٥٥
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ٩٦
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ٤٢
إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٥٠
إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ١٢٩
انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ١٨٣
أَنَّهُ مِنْ يَحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ٣٨
إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ٦٨
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ٣٥ ، ٣٧
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ٩٥
إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ٨٥
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءُ ١٥٤

(الياء)

بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ١٨٣

(الحاء)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦

(السين)

سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ٥٣

(الفاء)

فلا تغرنكم الحياة الدنيا ٦١

فلا يأمن مكر الله ٦٧

(القاف)

قل أرأيتم إن كان من عند الله ١٠٥

قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ١٠٥

(السلام)

لو أن لى بكم قوة ٦٩

ليظهره على الدين كله ٤١

لينذر من كان حياً ٣٥

(الميم)

من يطع الرسول فقد أطاع الله ٤١

من يهد الله فهو المهتد ٤٠

(النون)

نور على نور ١٦٩

(الواو)

وأذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون ٥٥ ، ٦٥ .
واذكرو نعمه الله عليكم ٦٤
وإنا لنراك فينا ضعيفاً ٦٩ .
وإن أدري لعله فتنة ٨٦
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ٦١ .
وتعاونوا على البر والتقوى ٧٩
وسيعلم الذين ظلموا ١١٢
ولولا رهطك لرجمناك ٦٩
ولا تكونوا كالذين نسوا الله ٣٤
وما محمد إلا رسول ٣٠
ومن يوقا شخ نفسه ٥٦
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ٨٨
ووضع الكتاب فترى المجرمين ٧٢
ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ١٠١

فهرست المواضع والبلدان

الإسكندرية ١٨

ذو الحليفة ٣٩

السنح ٢٩

عكبرا ١٢٦

العقبة ١٤

فهرست الأعلام

(الألف)

أبو الدرداء ١٦ و ١٧ ، ٩٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨

أبو بكر الصديق ٢١ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٠

أبو بكر محمد عمرو بن حزم ٣٩

أبو ضمرة ٤٠

أبو عبد الرحمن السلمى ٩٦

أبو عبيدة بن الجراح ١٣١ ، ١٥٩

أبو داود الأحمدي ٩٧

أبو موسى الأشعري ٩٩

أبو هريرة ٥٩

أبو زيد المدني ١٠٢

أبو حبيبة ١٠٢

أبو الطفيل ١٧٤

أبو نعيم ١٤ ، ١٦ ، ١٩

أبو سلمة ٣٠

أوس ٣٩

أنس ٤٠

أبو وائل ٧٦ ، ٩٣ ، ١٤٧

ابراهيم التيمي ٨٢

ابن جرير الطبري ١٧

ابن عساكر ٢١

ابن عباس ٣٠ ، ١٤٢ ، ١٧٠٢

الأعز بن مالك ١١٠

(الباء)

البنار ٢٢
الباہلی ٤٨
الترمذی ١٨
الحسن البصری ٦٢
الحاکم ١٦ ، ١٨ ، ١٩
الحسن ١٩ ، ٨٤٢ ، ٨٥ ، ١٧٢
حمید بن ہلال ٤٤
حدیفة ٩٦ ، ١٧٦
حوشب الغباری ١٠١
الحارث بن الفضل ١١٨
خالد بن عمیر ٩٨
جندب بن عبد اللہ ١٢٨
جعفر بن محمد ٧٢
جابر ٢٢
جبریل ٢٢

(الزای)

زیاد بن الحارث ١٤٦
زیاد الأعرابی ٧٤

(السین)

سلمان الفارسی ١٦٦
سلیمان بن یسار ٦٠
سلیمان بن حبیب ١٨٣
سلمة بن سبرة ١٠١
سالم بن عبد اللہ بن عمر ١١٢

سليم بن عامر ١٨١
سفيان الثوري ١٦٤
سهيل بن مالك ٦٣
سهيل بن سعد ٩٤
سعد بن عبيد ١٠٠
سعيد بن ابي سعيد ١٥٩
سعيد بن عمير ١٠٠
سعيد بن المسيب ١٣ ١٥٤

(الشين)

الشعبي ١٨ ، ١٩ ، ٤٥ ، ٨٥ ، ١٤٨ .

(الصاد)

صالح بن كيسان ١٤٠

(الضاد)

الضحاك ١٤٢

(الظاء)

ظبية بن محسن ١٤١

(العين)

عبد الله بن بسر ١٧٣
عبد الله بن رواحة ١٦
عبد الله بن عليم ٣٧
عبد الله بن سعيد ٥٩
عبد الله بن دينار ١٥٠

عبد الله بن الزبير ٩٤
عبد الله بن أبي بكر ١١٥
عبد الله بن مسعود ٢٩١ ، ١٦١
عثمان بن عفان ٧ ، ٦١
عبد الرحمن بن أبيزى ٤٧
عبد الرحمن بن أبي حجيرة ١٦٢
عبد الرحمن بن سابط ١١٣
عتبة بن غزوان ٩٨ ، ١٢٢
عبد الملك بن عمير ١٠٤ و ١٢٢
عريف بن زبيد ١٨
عروة ٣١ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣
عمير بن عبد الملك ٨٣
عقبة بن أبي العيزار ٨٧
العلاء بيت الفضل ١٢٣
عقبة بن أبي الصهباء ١٥٧
عمرو بن الجموح ١٤ ، ١٥
عمر بن الخطاب ١٧ ، ٢١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٠ ، ١٢١
عبد الله بن خراش ٥٩
علي بن أبي طالب ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٢٦

(الفاء)

فاطمة ٢٢

(القاف)

القاسم ١٨ ، ١١٦

قيصة ٦٠

(الكاف)

كلثوم بن جبر ٩٥

(الميم)

معاذ بن عمرو ١٤

مسروق ٤٦

مجاهد ٦٢ ، ١٠٦ ، ١٠٠٧

موسى بن عقبة ٤٩

منذر ١٦٣

معدان بن أبى طلحة ٥٧

(النون)

النعمان بن سعد ١٢٧

(الواو)

الواقدي ١٦

(الياء)

يسار بن معرور ٥٨

يحيى بن يعمر ٧٥

فهرست الكتاب

٧	إهداء
٩	تقديم
١١	الفصل الأول : لذا كانوا هم الصحابة
١٤	من الأعمال والأخلاق الشجاعة
٢٥	الفصل الثاني : الخطب
٢٩	خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٩	يوم وفاة النبي ﷺ
٣١	يوم الخلافة
٣٢	في ثاني يوم البيعة
٣٣	الإخلاص والاعتبار
٣٤	الحث على العمل والإخلاص
٣٥	التقوى والامتنال
٣٧	خطب جامعة للصديق رضي الله عنه
٤٣	خطب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٤٣	التقوى والأمر بالمعروف
٤٤	وصف الدنيا
٢٠١	

٤٤	عند وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه
٤٥	لما ولى أمر المسلمين
٤٦	حول صداق النساء
٤٧	القدر
٤٨..	يوم الجاية
٥٢	خطب جامعة
٦١	خطب عثمان بن عفان رضى الله عنه
٦١	حين بايعه أهل الشورى
٦٢..	التقوى والعمل
٦٢.....	الاستعداد للموت
٦٢ ..	خطب جامعة وآخر خطبة له رضى الله عنه
٦٥	خطب على بن أبى طالب كرم الله وجهه
٦٥	لما ولى الخلافة
٦٦	الحث على العمل والإخلاص
٦٦ .	التقوى
٦٧	الرجاء والخوف والصبر
٦٨	خطب جامعة له كرم الله وجهه
٨٤	خطب الحسن بن على رضى الله عنه
٨٤	لما توفى على رضى الله عنه
٨٨	آخر خطبة لسيدنا الحسين رضى الله عنه
٨٨	فى اليوم الذى استشهد فيه
٨٩	خطب معاوية بن أبى سفيان

٨٩	إنما العلم بالتعلم
٩١	خطب عبدالله بن مسعود
٩٤	خطبة عبدالله بن الزبير
٩٦	خطبة حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
٩٨	خطبة عتبة بن غزوان الله رضى الله عنه
٩٩	خطبة أبى موسى الأشعرى
٩٩	خطبة ابن عباس رضى الله عنه
١٠٠	خطبة سعد بن عبيد القارى
١٠٠	خطبة عمير بن سعد رضى الله عنه
١٠١	خطبة معاذ بن جبل
١٠١	خطبة أبى الدرداء رضى الله عنه
١٠٢	خطبة أبى هريرة رضى الله عنه
١٠٤	خطبة عبدالله بن سلام رضى الله عنه
١٠٦	خطبة يزيد بن شجرة رضى الله عنه
١٠٩	الفصل الثالث : الوصايا
١١١	وصية أبى بكر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
١١٥	وصية أبى بكر لعمر بن العاص
١١٦	وصية أبى بكر لشرحبيل
١١٨	وصية أبى بكر الصديق ليزيد بن أبى سفيان رضى الله عنهما
١٢٠	وصايا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٢٠	وصية عمر لولى الأمر من بعده
٢٠٣	

١٢١	وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص
١٢٢	وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان
١٢٣	وصية عثمان بن عفان رضى الله عنه
١٢٦	وصية على بن أبي طالب كرم الله وجهه
١٣١	وصية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
١٣٣	نصيحة الرعية للإمام
١٣٧	الفصل الرابع : الكتب والدعوات
١٣٩	كتب أبو بكر رضى الله عنه
١٤٠	وكتب عمر رضى الله عنه
١٤٢	وكتب على بن أبي طالب رضى الله عنه
١٤٤	وكتب أبو عبيدة ومعاذ رضى الله عنهما
١٤٦	كتاب زياد بن الحارث إلى قومه
١٤٧	كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس
١٤٩	كتاب أبي بكر إلى أهل اليمن
١٥٠	وكتب زيد بن ثابت إلى أبي بن كعب رضى الله عنهما
١٥١	الفصل الخامس : المواعظ والمواقف
١٥٣	موعظة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
١٥٦	مواعظ على بن أبي طالب رضى الله عنه
١٥٩	مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
١٦١	مواعظ عبدالله بن مسعود رضى الله عنه

١٦٤	موعظة أبي ذر رضي الله عنه
١٦٦	موعظ سلمان الفارسي
١٦٨	موعظ أبي بن كعب رضي الله عنه
١٧٠	موعظ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما
١٧٢	موعظ الحسن بن علي رضي الله عنهما
١٧٣	موعظة لشداد بن أوس رضي الله عنه
١٧٣	موعظة لعبدالله بن بسر رضي الله عنه
١٧٤	موعظ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
١٧٧	موعظ أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه
١٨٠	موعظ معاذ بن جبل . . .
١٨١	موعظ أبي أمامة
١٨٥	خاتمة
١٨٧	أهم المراجع
١٨٩	الفهارس
١٩١	فهرست الآيات القرآنية الشريفة
١٩٤	فهرست المواضع والبلدان
١٩٥	فهرست الأعلام
٢٠١	فهرست الكتاب

هذا الكتاب

للكلمة سحرها في القلوب ، وعملها للنفوس ، والخطبة لها تأثيرها خاصة إن خرجت من القلب فوصلت إلى القلب ، فإنها إن خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان .

وللموعظة والموقف والوصايا مكانة بين ساحات الدعوة وفنونها .

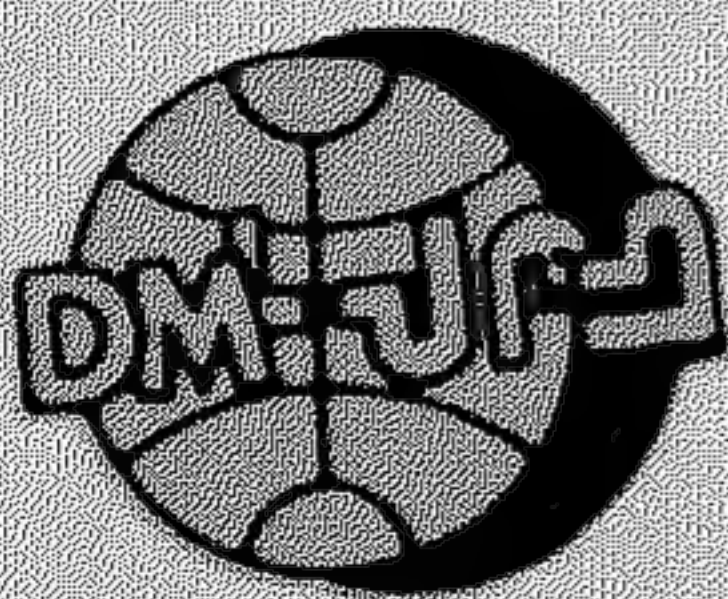
وأيضاً للكتاب المرسل من أخ عالم وصديق جهنذ إلى أخيه أو ابنه .

وتختلف المواعظ باختلاف قائلها وكنهه وذاته ، فنفس تدرت على أعمال الخير وتمرغت وسط هالات النور وعاشرت أفضل مخلوق وسيد الوجود ﷺ ، وقلوب اطمأنت بدين الله وذكره ، وأبدان قدمت نفسها لله وآثرت تجارة الله على التجارة الفانية .

هؤلاء : إن خرجت من فم كان لها صداها وتأثيرها وعملها في قلوب ونفوس المسلمين .

وهذا الكتاب تشرف دارنا بإصداره لكونه من مواعظ وكتب ووصايا وخطب أصحاب رسول الله ﷺ آملين أن يعيه المسلمون ويزيح ماران على قلوب مرضى النفوس ، ويهدي الله به من استحوذ عليه الشيطان ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الناشر



طبعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبدالحق لروت - تلخون ٢٩٢٣٨٢٥ ٢٩٢٦٧٤٣ لاكر ٣٩٠٩٦١٨ بريقا دار شادو - مرز ٢٠٢٢ القاهرة

AL DAR AL-MASRIYAH AL-LUBNANIAH

PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O. Box 2022 - Cairo - Egypt PHONE: 390743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO